صحت الرسالة حسبما رأت اللجنة

عبد الباسط بابا حاج رسول — عضو مناقشة

١٤١٥/٧/٤

د. وصي الله محمد عباس — عضو مناقشة

الشريف منصور بن عون العبدلي — المشرف

أحمد سعيد دماس الغامدي — الطالب

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
مركز الدراسات العليا الاسلامية المسائية

إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (٤٧٦ - ٥٤٤هـ)

من أول كتاب الفرائض الى آخر كتاب الحدود

تحقيق ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى الدراسات الاسلامية

اعداد الطالب

أحمد بن سعيد دماس الغامدى

اشراف الدكتور

الشريف/منصور بن عون العبدلى

UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

المجلد الأول

١٤١٤هـ/١٩٩٣م

ملخص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده . وبعد :

فهذا البحث تحقيق ودراسة لجزء من كتاب اكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضى عياض بن موسى اليحصبى (ت٥٤٤هـ) من أول كتاب الفرائض الى آخر كتاب الحدود .

وكان الدافع الى هذا العمل المساهمة فى خدمة السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم باعتبارها المصدر الثانى من مصادر التشريع ، واخراج هذا الكتاب لطلاب العلم للانتفاع به ومعرفة ماتضمنه كتاب الامام مسلم من فوائد جمة تستحق الكثير من جهود العلماء وبخاصة أن هذا الكتاب القيم لايزال مخطوطا فى المكتبات .

ويتكون هذا البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة .

المقدمة تناولت فيها مكانة السنة النبوية من التشريع الاسلامى واهتمام العلماء السابقين بها ، والباعث على تحقيق هذا الجزء ، وأهم الصعوبات التى واجهتنى فى هذا البحث .

القسم الأول : تعرضت فيه لبيان مايلى :

أولا : عصر المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية وتأثيرها على القاضى رحمه الله .

ثانيا : حياة المؤلف وتتحدث عن اسمه ونسبه ومولده ونشأته ، وأشهر شيوخه ورحلاته وتلاميذه ، وعقيدته ومذهبه ومناصبه ، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته .

ثالثا : تناولت فيه الحديث عن :

(أ) الامام مسلم وكتابه الصحيح .

(ب) الامام المازرى وكتابه المعلم .

(ج) الكتب المصنفة فى شرح صحيح مسلم وأهمية كتاب اكمال المعلم بين هذه الكتب .

(د) تحقيق اسم الكتاب وصحة نسبته للقاضى عياض .

(هـ) وصف النسخ التى اعتمدت عليها .

(و) منهج التحقيق .

القسم الثانى : النص المحقق وقد سلكت فيه المنهج المتبع فى التحقيق .

الخاتمة : دونت فيهاأهم النتائج التى توصلت اليها ومنها مايلى :

(١) أظهر هذا الكتاب سعة اطلاع القاضى عياض رحمه الله والمامه الواسع بشتى العلوم وبخاصة فى الحديث وعلومه والفقه وأصوله .

(٢) ان القاضى عياض قد بذل جهده وطاقته فى خدمة هذا الكتاب وأودعه عصارة فكره فلم يقتصر على توضيح معانى الحديث أو القضايا الفقهية بل مزج شرحه هذا بألوان المعارف كاللغة والشعر وغريب اللغة والرد على الفرق فى القضايا العقدية كالخوارج والشيعة والمعتزلة .

(٣) أن هذا البحث اشتمل على كثير من الأحاديث والآثار المروية عن السلف التى استدل بها القاضى على المسائل الفقهية التى يوردها وقد بلغت فى هذا الجزء المحقق مايزيد على مئتين مسألة مختلف فيها فقط .

(٤) أن هذا الشرح يعتبر من أوسع شروح صحيح مسلم وأكبرها حجما فهو مرجع لكل شراح الحديث بعد القاضى عياض .

(٥) اتضح من خلال هذا البحث النهاية المؤلمة لحياة القاضى عياض رحمه الله التى عاشها مبعداً عن وطنه وأهله فى بادية (داى) بسبب مواقفه من دولة الموحدين .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله ، ويجعله فى موازين الحسنات انه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الطالب	المشرف على البحث	العميد
أحمد سعيد دماس الغامدى	د.الشريف منصور بن عون العبدلى	د. عابد بن محمد السفيانى

١٤١٥/٧/١٨

خطة البحث :

وتشتمل على مقدمة وقسمين وخاتمة .

المقدمة : وفيها أوضحت مكانة السنة النبوية من التشريع الاسلامى وأنها المصدر الثانى من مصادر التشريع .

كما تحدثت عن الباعث على تحقيق هذا الجزء ، وأهم الصعوبات التى واجهتنى فى هذا البحث .

القسم الأول : فى عصر المؤلف وحياته ودراسة كتابه ومنهج التحقيق وفيه أربعة فصول .

الفصل الأول : فى عصر المؤلف وفيه مطالب .

المطلب الأول : الحالة السياسية فى عصره .

المطلب الثانى : الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحالة العلمية .

الفصل الثانى : فى حياة المؤلف . وفيه مباحث .

المبحث الأول : اسمه ، ونسبه ، ومولده ، ونشأته .

المبحث الثانى : أشهر شيوخه ، ورحلاته ، وتلاميذه .

المبحث الثالث : عقيدته ، ومذهبه ، ومناصبه .

المبحث الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته .

الفصل الثالث : فى دراسة الكتاب . وفيه تمهيد وخمسة مباحث .

التمهيد : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالامام مسلم ويشمل مايلى :

(أ) اسمه ونسبه .

(ب) مولده ووفاته .

(ج) شيوخه وتلاميذه .

(د) مؤلفاته .

المطلب الثانى : التعريف بالامام المازرى ويشمل مايلى :

(أ) اسمه ونسبه .
(ب)مولده ووفاته .
(ج)شيوخه وتلاميذه .
(د) مؤلفاته .
(هـ) سبب تأليفه للمعلم .

المبحث الأول : فى "أهمية صحيح مسلم وعناية أهل المغرب به" .
المبحث الثانى : فى أهم الكتب المصنفة فى شرح صحيح الامام مسلم .
المبحث الثالث : فى أهمية كتاب اكمال المعلم .
المبحث الرابع : فى عنوان الكتاب ، ونسبته الى المؤلف .
المبحث الخامس : وصف النسخ .

الفصل الرابع : فى منهج التحقيق .

القسم الثانى : النص المحقق وهو يبدأ من أول كتاب الفرائض الى آخر كتاب الحدود .

الخاتمة : وضمنتها النتائج التى توصلت اليها .

الفهارس : وتشمل مايلى : فهرس الآيات والأحاديث والآثار والأعلام والقبائل والأماكن والفرق والطوائف والوقائع والمصادر والموضوعات التفصيلية .

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلامضل له ، ومن يضلل فلاهادى له ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله . قال تعالى :

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وأنتم مسلمون} .
(آل عمران : ١٠٢)

وقال تعالى :

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} .
(الأحزاب : ٧٠،٧١)

والصلاةوالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة المهداة ، البشير النذير معلم البشرية ومرشد الانسانية ، المبعوث رحمة للعالمين . اختاره الله تعالى واصطفاه ، وأرسله على حين فترة من الأنبياء والرسل ، فأدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، ونصح الأمة وجاهد فى الله حق جهاده ، وأزال الغمة ، ولحق بالرفيق الأعلى ، وترك الأمة على المحجةالبيضاء ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها الا هالك ، وأرشد الى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، والاعتصام بهما ، والاقتداء بسيرته ، وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين والعلماء العاملين .

اللهم علمنا ماينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، واهدنا سبل الرشاد ، ولاتضلنا بعد الهدى وخذ بأيدينا اليك ، ودلنا بك عليك ، اللهم جنبنا الزلل ، وابعدنا عن الخطل ونعوذ بك من عجب القول فيما نعلم وجنبنا ادعاء مالانعلم .

اللهم نسألك رضاك، واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم ، اللهم ثبتنا على دينك والهمنا العمل بشريعتك وتطبيق كتابك ، والرجوع الى سنة نبيك ، وأحسن خاتمتنا فى الأمور كلها ، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة ، واكتب لنا الفوز برضاك يوم الدين .

أما بعد :

فانه لم يكن للأحكام فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدر سوى الكتاب والسنة ، ففى كتاب الله تعالى الأصول العامة للأحكام ، دون التعرض الى تفصيلها جميعها والتفريع عليها ، الا ماكان منها متفقا مع الأصول ثابتا بثبوتها ، لايتغير بمرور الزمن ، ولايتطور باختلاف الناس فى بيئاتهم وأعرافهم ، كل هذا حتى يساير القرآن كل زمن ، ويبقى صالحا لكل أمة ، مهما كانت بيئتها وأعرافها فتجد فيه مايكفل حاجتها التشريعية فى سبيل النهوض والتقدم . والى جانب هذه الأصول فى القرآن الكريم نجد العقائد والعبادات وقصص الأمم الغابرة ، والآداب العامة والأخلاق .

وقد جاءت السنة مبينة للقرآن الكريم ، تفسر مبهمه ، وتفصل مجمله وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتشرح أحكامه وأهدافه كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم صراحة ، فكانت فى الواقع تطبيقا عمليا لما جاء به القرآن العظيم .

فتقبل المسلمون السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقبلوا القرآن الكريم استجابة لله ورسوله لأنها المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم بشهادة الله عز وجل ورسوله(١).

قال تعالى : {وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم}(٢).

وقال : {ومأأرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله}(٣).

---

(١) انظر السنة قبل التدوين ص٢٣،٢٤،٢٥ باختصار .

(٢) سورة النحل : آية ٤٤

(٣) سورة النساء : آية ٦٤

وقال تعالى : {فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}(١).

وقال تعالى : {قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لايحب الكافرين}(٢).

وليست طاعته الا تنفيذ أوامره . ويقول تعالى فى الثناء على المؤمنين الذين يطيعون رسول الله {انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون}(٣).

وهكذا نرى هذه الآيات وغيرها تدل على أن السنة فى رتبة تشريعية ملزمة .

ولقد كان السلف الصالح من الجيل المثالى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفقهون هذه المكانة للسنة تمام الفقه ، ويحققون ذلك فى حياتهم ، ويعدون اتباع النبى صلى الله عليه وسلم شرطا لابد منه ليكون المرء مسلما . خرج البخارى ومسلم عن عابس بن ربيعة قال : "رأيت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر - يعنى الحجر الأسود - ويقول : أعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك"(٤).

واذا مارجعنا الى الأحاديث الثابتة وجدناطائفة ضخمة تصرح بمكانة السنة فى التشريع .

---

(١) سورة النساء : آية ٦٥

(٢) سورة آل عمران : آية ٣٢

(٣) سورة النور : آية ٥١

(٤) انظر : البخارى ، كتاب الحج ، باب ماذكر فى الحجر الأسود رقم ١٥٩٧ ، ٤٦٢/٣
باب الرمل فى الحج ٤٧١/٣ .
ومسلم فى الحج ، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف رقم ١٢٧٠ ، ٢٥١
٩٢٥/٢، ٩٢٦ .

فمن ذلك مارواه البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى" قالوا يارسول الله ومن يأبى؟ قال : "من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى"(١).

ومن ذلك ماأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى رافع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاأعرفن الرجل يأتيه الأمر من أمرى : اما أمرت به ، واما نهيت عنه فيقول : ماندرى ماهذا؟ عندنا كتاب الله هذا فيه"(٢).

وأخرج ابن حبان أيضا عن المقدام بن معدى كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "انى أوتيت الكتاب ومايعدله ، يوشك شبعان على أريكته أن يقول : بينى وبينكم هذا الكتاب ، فما كان فيه من حلال أحللناه وماكان فيه من حرام حرمناه ، الا وانه ليس كذلك"(٣).

فمكانة السنة اذن رفيعة عظيمة ولها قوة تشريعية ملزمة وعليها يقوم جزء ضخم من كيان الشريعة وليس للمسلم الا اتباع أوامرها والوقوف عند حدودها(٤).

قال الله تعالى : {وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم} .
(النحل : ٤٤)

وقال تعالى : {ومأأرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله} .
(النساء : ٦٤)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الاعتصام بالسنة رقم ٧٢٨٠ ، ٢٤٩/١٣ ، وأحمد فى مسنده ٣٦١/٢ .

(٢) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٠٨/١ .

(٣) المرجع السابق ، وأخرجه ابن ماجه فى المقدمة ، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه ٦/١ .

(٤) انظر هذا باختصار فى الحديث النبوى للصباغ ، مبحث مكانة الحديث فى الشريعة الاسلامية ص١٩-٢٧ .

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهمال السنة أشد التحذير فقال : "لاأُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لاأدرى ، ماوجدنا فى كتاب الله اتبعناه"(١).

ولما كانت السنة بهذه المنزلة الرفيعة كان الاشتغال بها من أولى ماصرفت اليه الهمم لنيل دعائه صلى الله عليه وسلم المجاب "نضر الله امرءا سمع مقالتى فبلغها ..." الحديث ، وفى لفظ آخر "نضر الله امرء سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه"(٢).

وقد بذل سلفنا الصالح الغالى والنفيس فى جمع سنته صلى الله عليه وسلم وتنقيتها من كل دخيل مما يعرفه العدو قبل الصديق حتى قام على ماابتكره المسلمون وتفردوا به من دون سائر الأمم وهو علم مصطلح الحديث والغرض منه تمييز الصحيح من السقيم من حديث الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

ولم يتوقف الأمر عند هذا ، بل تناولوا توضيح معانى الحديث الصحيح وتجلية غامضه واستنباط الأحكام الفقهية منه ، ومن هنا تأتى مهمة كتب شروح الحديث التى أولت هذا الجانب العناية البالغة .

وان من أهم ماعنتى به علماء السنة المطهرة صحيحى البخارى ومسلم رضى الله عنهما ، وأجزل الأجر لهما . كيف لا وهما أصحا كتابين بعد كتاب الله .

ولقد حظى كتاب البخارى بالنصيب الأوفر والقسط الأزخر وهو بذلك قمين وخليق وجدير وحقيق .

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب السنة ، باب فى لزوم السنة رقم ٤٠٦٥ ، ١٩٩/٤ ، وابن ماجه فى المقدمة رقم ١٣ ، من حديث أبى رافع وهو حديث صحيح ٧،٦/١

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب العلم ، باب فضل نشر العلم رقم ٣٦٦٠ ، ٣٢١/٣ ، والترمذى ، كتاب العلم ، باب ماجاء فى الحث على تبليغ السماع وقال عنه أنه حديث حسن ، انظر ٣٣/٥ ، وابن ماجه فى المقدمة رقم ٢٣٠ ، باب من بلغ علما ٨٤/١ .

أما كتاب مسلم فكانت العناية به دون العناية بكتاب البخارى فشروحه كثيرة ولكنها لاتزال فى عالم المخطوطات وحاجة المسلمين اليها ملحة ، علما أنه من حيث الصياغة الحديثية فى سياقة أحاديثه ، أعذب موردا وأروى مشربا ، وقد خدمه بالشرح والعناية علماء كبار وفحول أبرار كان على رأسهم العلم الجهبذ الهمام أبو الفضل القاضى عياض بن موسى اليحصبى عليه من الله الرحمة والرضوان وجزاه عن عمله خير الجزاء فقد انبرى لصحيح مسلم فخدمه خدمة جليلة فأوضح جماله وأبان صفائه فى شرح سماه "اكمال المعلم بفوائد مسلم" وكان لى شرف المشاركة فى تحقيق جزء من هذا الكتاب من أول كتاب الفرائض الى آخر كتاب الحدود وهذا الكتاب فريد فى نوعه من حيث التنسيق والترتيب والايضاح ومن جاء بعده كان عالة عليه . وسيأتى مزيد من الكلام على أهم الكتب المصنفة فى شرحه وجهود العلماء فى ذلك(١). فرحم الله القاضى عياض رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

وكان الباعث على اختيارى لتحقيق قسم من هذا الكتاب الأمور الآتية :

(١) ان كثيرا من تراث الأمة الاسلامية لايزال رهين المكتبات ، وعلى شرائح الأفلام والمسلمون فى أمس الحاجة الى مايبصرهم بأمور دينهم ودنياهم ، ويعرفون بما كان عليه سلف هذه الأمة من العلم والفقه وبعد النظر الى كثير من قضايا المسلمين التى تهمهم وتعلى قدرهم بين الأمم ، فرأيت لزاما على كل طالب علم أن يشارك ولو بجهد يسير فى اخراج هذا التراث الى حيز الوجود لعل الأجيال المسلمة أن تستفيد منه فى عاجل أمرها وآجله . ورأيت أن أشارك بجهد يسير فى تحقيق جزء من هذا الكتاب وابرازه الى حيز الوجود .. واضافة شىء جديد الى المكتبة الاسلامية .. ومواصلة مابدأه غيرى من جهد فى هذا الكتاب .

---

(١) انظر ص٥٩ .

(٢) أن شرح القاضى عياض يعتبر من أوائل الشروح التى اهتمت بصحيح مسلم وقد بذل فيه القاضى رحمه الله جهدا كبيرا ، ولهذا صنفه صاحب كشف الظنون فى أوائل شروح مسلم وفى ذلك دليل على أهميته ومكانته بين كتب الشروح(١).

كما كان لهذا الشرح أثر كبير فيمن ألف بعده كالامامين النووى وابن حجر وغيرهما حيث أكثروا النقل من هذا الشرح فكان هذا الكتاب جديرا بالاهتمام والخدمة واخراجه للانتفاع به ومعرفة مابذله الامام مسلم فى كتابه الصحيح وماضمنه من الفوائد الجمة التى تستحق كل هذا الجهد من القاضى عياض وغيره ، فرحم الله الجميع .

(٣) أن الكتاب اشتمل على فوائد جمة فى أصول الدين والحديث وعلومه والفقه وأصوله وفى اللغة وفنونها .

(٤) ان فى تحقيق هذا الكتاب القيم خدمة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والتعرف على أحكام هذا الدين وتشريعاته السمحة الذى كان الترجمان لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وتقريراته .

وجملة القول ان الكتاب كبير الفائدة عظيم النفع وبالأخص أن صاحبه متقدم وحافظ . كثير المؤلفات يتطرق الى أمور لم يتطرق اليها غيره . فاذا كتب الله تعالى لهذا الكتاب الوجود فى مكتباتنا كان ذلك نورا على نور لأنه مهما كثرت الشروح فانها لاتغنى بعضها عن بعض .

---

(١) انظر : كشف الظنون لحاجى خليفة ص٥٥٧ .

الصعوبات التى واجهتنى فى البحث .

فى بداية الحديث عن هذا الموضوع لابد من ايضاح شىء مهم وهو عمل التحقيق .

فأقول : ان التحقيق المتقن المستوفى الشروط ليس بالأمر السهل الميسور على أمثالى الذين تنقصهم أدواته المعتبرة ، ولابد من البوح بهذه الحقيقة أداء للأمانة ، وألا نكون كالذين عناهم أبو سليمان الخطابى بقوله : "فان فساد كل صناعةمن كثرة الأدعياء وقلة الصرحاء"(١). ومن هذه الصعوبات مايلى :

(١) فى بداية العمل لم أقف الا على نسخة واحدة فى الموضوع الذى أقوم بتحقيقه وهى نسخة المكتبة الأزهريةونسخة واحدة لاتفى بتحقيق النص على الوجه المطلوب ، مما اضطرنى الى مواصلة البحث عن نسخ أخرى .

(٢) أن الناسخ سامحه الله كان ينقل الكلمة أحيانا برسمها فقط دون التحقق من سلامتها مما يجعلنى أقف عندها طويلا لعدم دلالتها على المعنى المراد ، فكان ذلك يتطلب منى وقتا اطول .

(٣) أن الناسخ يسبق نظره فهو ينتقل من سطر الى آخر عند وجود تشابه بين السطرين مما يجعل الكلام مبتورا عديم المعنى فيتطلب ذلك منى جهدا أكبر فى حل هذا الاشكال ، نظرا لعدم وجود نسخ أخرى للجزء الذى أقوم بتحقيقه .

(٤) أن القاضى عياض رحمه الله لسعة علمه وفقهه واستيعابه لأقوال العلماء والفقهاء يذكر أحيانا قضايا فقهية يتعذر الوقوف عليها لعدم توفر مصادرها وبخاصة الفقه المالكى كالموازية وكتب ابن مزين وعبد الملك بن حبيب والصدفى وغيرهم . وقد يذكر أحيانا قول أحد

---

(١) مقدمة غريب الحديث ٦٤/١ .

الأئمة بمعنـاه مما يجعلنى أستغرق وقتا طويلا فى البحـث عنه بنصه وقد لاأجده .

(٥) صعوبة بعض العبارات والألفاظ الفقهية التى يصعب على العلماء فهمها فمـا بالك بطالب مبتدىء مثلى ويكفينى فى الدلالـة على هذا قول الابى رحمه الله عن شيخه ابن عرفة حيث قال : "سمعت شيخنا أبا عبدالله محمـد بن عرفة رحمه الله تعالى يقول : مايشق على فهـم شىء مايشق من كلام عياض فى مواضع من الاكمال ..."(١).

هـذه بعض الصعوبات التى قابلتنى وهناك الكثير والكثير قـد يجدها من يطلع على مابذلته فى هذا العمل من جهد ووقت وطاقـة أسأل الله تعالى أن يجعلـه علما نافعا خالصا لوجهه الكريم يوم لاينفع مـال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

---

(١) شرح الابى ٤٧/١ .

الفصل الأول
عصر المؤلف

وفيه مطالب :

المطلب الأول : الحالة السياسية .

المطلب الثانى : الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحالة العلمية .

وحديثنا عن هذه الأحوال الثلاثة السالفة الذكر تجعلنا نقف على طبيعة هذه الشخصية عن كثب لأن الانسان كما يقال ابن بيئته ، ونظرا لما للبيئة من أثر على الفرد فى تكوينه النفسى والعلمى والجسمى ، ولكونها مفتاح فهم شخصية من يترجم له جرت العادة تناول المؤثرات البيئية لمن يترجم له فيذكرون الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية وغير ذلك مما له تأثير فى تكوين المترجم له ، وفيما يلى نذكر الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية فى عصر القاضى عياض رحمه الله.

المطلب الأول : الحالة السياسية

عاصر القاضى عياض سلطان دولتين بالمغرب ، الأولى : دولة المرابطين وحكامها آل تاشفين وهم الذين أسسوا هذه الدولة على أنقاض دولة العبيديين التى كانت تحكم المغرب ، وأول حكام هذه الدولة : يوسف بن تاشفين ، من قبيلة لمتونة ، وكان قد تعاون مع ابن عمه ، أبى بكر بن عمر اللمتونى فى توطيد سلطان الدولة وتطبيق أحكام الشريعة ، وقد ولاه ابن عمه قيادة الجيش ، ولما مات ابن عمه آلت اليه مقاليد الأمور فى المغرب ، وكان يوسف هذا شجاعا حكيما ذا مقدرة ادارية فقد استطاع أن يمد حدود دولته وينشر الاسلام فى كل أنحاء المغرب ، بل وصل الى السنغال والنيجر ، وجعل من مراكش عاصمة للدولة ، وقد استعان به ملوك الطوائف فى الأندلس ضد النصارى فأغاثهم ، ولما رأى ضعفهم استولى على دويلاتهم .

وعندما توفى يوسف سنة (٤٩٩هـ/١١٠٧م) خلفه ابنه على بن يوسف بن تاشفين أميرا للمسلمين وسار على هديه ووطد أركان دولته ، ومد سلطانه على مواقع فى الأندلس ، وكان متمسكا بالشريعة مقدرا للفقهاء حتى لقب "بالورع" وكما هو معروف فان دولة المرابطين كانت على المذهب المالكى تؤيده وتقلده .

وقد انتهى حكم المرابطين على الأندلس والمغرب بانتهاء حكم ابراهيم ابن تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين الذى تولى سنة (٥٣٩هـ) .

والثانية وهى دولة الموحدين : وهم حكام الدولة الموحدية التى أسسها المهدى بن تومرت وساعده الأيمن عبد المؤمن بن على بعد أن ثاروا على المرابطين ، وتغلبوا عليهم ، وفى عهدهم امتدت دولة المغرب أكثر من أى زمن مضى وقد دامت دولتهم حوالى (١٥٠) سنة وانتهى حوالى عام (٦٩٠هـ) .

ودولة المرابطين كما سبق أنها قامت على أنقاض دولة بنى عبيد ، الذين بالغوا فى تشيعهم ، ولقى منهم المالكية فى المغرب التعذيب والاضطهاد.

ولما جاء المرابطون كانوا على طريق أهل السنة وتمسكوا بمذهب الامام مالك ولذلك وجدوا التأييد من العلماء .

وكان القاضى عياض من مؤيدى هذه الدولة ، وكان يعتبرها دولة شرعية ، فهو اذا ذكر على بن تاشفين وصفه بأمير المؤمنين .

وكان حكام المرابطين يحترمونه ويجلونه ، فهذا يوسف بن تاشفين يكتب فى شأن القاضى عياض الى ابن حمدين قاضى الجماعة بقرطبة لما أراد القاضى عياض الرحلة الى الأندلس للقاء الشيوخ وقد جاء فى خطابه : "... وفلان (يعنى القاضى عياض) أعزه الله بتقواه وأعانه على مانواه ممن له فى العلم حظ وافر ، ووجه سافر ، وعنده دواوين أغفال ، لم تفتح لها على الشيوخ أقفال وقصد تلك الحضرة ليقيم أود متونها ..." الى أن قال : "... وله الينا صلة مرعية أوجبت الاشادة بذكره والاعتناء بأمره ، وله عندنا مكانة حفية تقتضى مخاطبتك بخبره ، وانهاضك الى قضاء وطره"(١).

والحقيقة أن حكام دولة المرابطين كانوا معتدلين فى أحكامهم، واعتقادهم ، والقاضى عياض مالكى ذو عقيدة سنية أشعرية ، ومن ثم كان مؤيدا للمرابطين ومقاوما ومدافعا ضد الموحدين .

وكانوا على خلاف فى العقيدة مع ماكان يدين به القاضى عياض ، وذلك أن المهدى بن تومرت وأصحابه كانوا يدينون بالعصمة للامام بخلاف ماكان يعتقده القاضى أن العصمة لاتكون الا للرسل صلوات الله عليهم وسلامه .

وأصحاب المهدى يشوب اعتقادهم نزعة خارجية قد برئت منها عقيدة أهل السنة ، ومن ثم كان موقف القاضى عياض منهم محددا واضحا .

---

(١) ورد هذا فى تعليقات محقق كتاب التعريف بالقاضى عياض ، انظر ص٦ .

ففى بداية دولتهم كان مناصبا لهم العداء مقاوما لهـم أشد المقاومة ، ثم هـادنهم لما قـويت شوكتهـم ، وذلك أن القائد عبـد المؤمـن غزا سبتة ، فقـاومه أهلها بقيادة قائدهـم وزعيمهم القاضى عياض فقـد كان رئيسا لسبتة بأبوته ودينه وعلمه ومنصبه(١)، وقد استطاع أهل سبتة أن يدفعـوا جيوش عبدالمؤمن ويرغموها على الانسحاب .

فلما عظم ملكهم واستولى عبد المؤمن على تلمسان وفاس وقتل تاشفين بن على آخر حكـام المرابطين استتـب الأمـر للمـوحدين فبـايعهم بقيـة أهـل المغرب وفيهم أهل سبتة .

وقـد ذهـب القاضى عياض ولقـى عبـد المؤمن الـذى صـانعه وأحسن استقبـاله ، وأرسـل أحد رجالـه واليـا على سبتـة ، وقـد عـايش أهـل سبتة الموحدين على مضض .

ثم انتفـض أهـل المغرب على عبـد المؤمن ورجعوا عـن بيعتهـم وممن رجع أهـل سبتة بقيادة أميرهـم القاضى عياض ، اذ لم تكـن بيعتهم عن رضا وانما كانت كما سبق عن غلبة من الموحدين وقوة شوكتهم .

ثم ثاروا بعـد ذلـك وقتلـوا عـامل الموحدين ومـن معـه مـن الرجال وأحرقوا رجال الموحدين بالنار ، ورجع القاضى عياض بأهـل سبتة عن بيعة الموحدين الى طاعة المرابطين الذين لهم الحق فى الامامـة بطريق الأصالة ، لما كان يرى من عدم شرعية دولـة الموحدين المبتدعة الـذين يقولون كما سبق بعصمـة الامـام ، ولكـن حيـث حصـل التغلب والاستيلاء وجبـت الطـاعة .

والقـاضى فى صلتـه بالمرابطين نجد فيـه المؤيد المعترف بهـذه الـدولة ، لكن تأييده لايجعله يغفل عن توجيه النصح اذا لزم ، بل وكـف الأيدى عن ظلمهم كما فعل بأصحاب تاشفين فى غرناطة(٢).

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٣٢/٦ .

(٢) أزهار الرياض ١٠/٣ .

أما فيما يتعلق بصلته بالموحدين نجد فيه المقاوم والمدافع ضد هذا النظام فى أوله ، ثم المهادن لما قويت شوكتهم وحصلت لهم الطلبة لاحبا فيهم ولاتأييدا لهم ، وانما من باب من قويت شوكته وجبت طاعته ، وخوفا من أن يزج بنفسه وأهله فى فتنة لايعلم مداها الا الله .

وبالجملة فقد كان موقف القاضى هو المؤيد للحق ، الناصح عند الانحراف ، المقاتل المجاهد فى سبيل الله المهادن عند خوف الفتنة ، فكان مثالا للعاقل الشجاع الحكيم المخلص الناصح وهكذا سار مع حكام عصره(١).

ومن هذا العرض تتضح الحالة السياسية المتقلبة التى عاشها القاضى عياض فأثرت فى حياته أشد التأثير مما جعله يوصف بالعالم المجاهد الفذ الفريد فى عصره . فرحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة .

---

(١) انظر القاضى عياض وجهوده فى علمى الحديث رواية ودراية ، رسالة دكتوراه من اعداد الدكتور البشر حمد الترابى (باختصار) ص٦٦-٧١ .

المطلب الثانى : الحالة الاجتماعية

قبل الحديث عن الحالة الاجتماعية التى نشأ فيها القاضى عياض لابد من الحديث عن البلد الذى ولد وعاش فيه .

فقد ولد وعاش فى مدينة سبتة ، فمدينة سبتة قديمة ضاربة فى القدم ، تقع على مضيق جبل طارق من ناحية الغرب وفى ملتقى البحر الأبيض المتوسط مع المحيط الأطلسى ، وموقعها هذا جعل لها منذ القدم أهمية كبيرة ومميزات خاصة ، فيقول ابن خلدون : ان سبتة كانت من الأمصار القديمة قبل الاسلام ، وكانت مَنْزِلُ مَلِكُ غِمَارةُ ، ولما زحف اليها موسى بن نصير بجيش الفتح ، صانعه بالهدايا وأذعن للجزية فأقره عليها ، واسترهن ابنه وأبناء قومه ، ولما هلك استولى المسلمون على سبتة صلحا فعمروها(١).

ولأهمية سبتة من حيث الموقع والتاريخ ، فقد اهتم بها الفاتحون وكانت محط أنظارهم ، وموضع اهتمامهم .

وقد كان أهل سبتة فى غاية الذكاء والفطنة والمعرفة حتى اشتهروا بذلك وعرفوا به(٢).

وفى هذا الجو ولد القاضى عياض رحمه الله من أسرة كريمة عربية أصيلة ذات شرف وكرم وثروة . فقد استقر فيها جده عمرون وقد أعجبته هذه المدينة وكان صاحب مال فاشترى بها أرضا وسكنها وبنى فى تلك الأرض مسجدا ومبانى أخرى جعل ريعها حبسا على المسجد وخصص باقى الأرض للدفن(٣).

---

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ٢١١/٦ .

(٢) أزهار الرياض ٢٥٧/٢ .

(٣) التعريف بالقاضى عياض لابنه محمد ص٣ ، القاضى عياض بين العلم والأدب ص٣٦ .

ثم ان هذا الثراء استمر فى تلك العائلة فقد كان موسى والد القاضى عياض صاحب ثروة ومال ومات وترك منها الشىء الكثير للقاضى عياض حيث توفى وترك نحو سبعة عشر ألف دينار ، ولكن هذا المال لم يكن ليؤثر فى القاضى شيئا فبقى مستمرا فى طلب العلم مشتغلا به منصرفا عن أمور الدنيا وترك تلك الثروة بيد أخيه ينفق عليه منها حتى توفى أخوه هذا رحمه الله .

من هذا تتضح الحالة الاجتماعية التى عاش فيها القاضى عياض رحمه الله فى ظل حياة كريمة توفرت له فيها أسباب العيش الرغيد فقد كانت أسرته ذات مناصب وثراء مادى مما جعل القاضى ينصرف عن الانشغال بالدنيا الى طلب العلم والسعى فى تحصيله .

المطلب الثالث : الحالة العلمية

تعتبر سبتة قاعدة من قواعد المغرب ، هيأها موقعها الجغرافى لأن تكون ملتقى العلماء سواء الواردون عليها من المشرق والمغرب بقصد العبور الى الأندلس ، أم القادمون اليها من الأندلس الى المغرب بقصد الرحلة أو الاقامة ، وأن تصبح ـ نتيجة لذلك ـ ملتقا لثقافات متنوعة متعددة .

وهكذا أنشأ العلماء المقيمون بسبتة ، والوافدون اليها ، مركزا ثقافيا بها له أهميته ، وله مميزاته وخصائصه .

بالاضافة الى ماكان يتمتع به القاضى عياض من ذكاء وسرعة فهم وحذق وفطنة وحرص على طلب العلم . وهى مؤهلات ، من شأنها أن ترفع صاحبها الى مراتب عالية فى العلم والفضل .

وبهذه المواهب العقلية الممتازة ، وفى هذا الجو العلمى الذى تهيأ له بمسقط رأسه بسبتة بدأ عياض طلبه للعلم(١)، فأثمرت تلك المواهب وذلك الجو علما من أعلام الدنيا هو القاضى عياض رحمه الله .

اضافة الى أن دولة المرابطين قد قامت على أسس دينية قاموا بالدعوة والجهاد لاعلاء كلمة الدين والدفاع عن المسلمين فكثر فى هذه الدولة الفقهاء وعلماء الدين ، وكان يوسف ابن تاشفين ـ يلقب بأمير المسلمين ـ مقربا للعلماء لايقطع أمرا دون مشاورتهم ، وكان يوصى قضاته أن لايقطع أمرا ولايبت حكما الا بمحضر أربعة من الفقهاء ، فبلغ الفقهاء فى أيامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله فى الصدر الأول من فتح الأندلس فعظم أمر الفقهاء وانصرفت وجوه الناس اليهم ، وصار علم فروع مذهب مالك وسيلة القرب عند الأمير فنفقت فى زمنه كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ماسواها(٢).

---

(١) مقدمة ترتيب المدارك ١/هـ ، و .

(٢) ملخص من كتاب المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص١٤٧ ، مجلة الدارة ، موضوع بعنوان (القاضى عياض الشخصية والدور الثقافى) ص١٣٦،١٣٧ .

وبهذا نستطيع القول أن هذا العصر كان عصر الفقهاء ، لأن القائد المرابطى يوسف بن تاشفين قد شجع أهل العلم والأدب فاجتمع له ولابنه من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة مالم يتفق اجتماعه فى عصر من الأعصار(١).

ومن الأعلام المشهورين فى هذا العصر الامام الظاهرى أبو محمد على ابن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى صاحب كتاب "المحلى" المتوفى سنة (٤٥٦هـ) وقيل فيه انه مجدد القرن الخامس(٢).

وكذلك العلامة الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبى النمرى صاحب كتاب "التمهيد" و"الاستيعاب" و"الاستذكار" وغيرها المتوفى سنة (٤٦٣هـ)(٣).

ومن أبرز من ظهر فى هذا العصر العلامة الفقيه أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المعروف بابن رشد وهو صاحب كتاب "بداية المجتهد" المتوفى سنة (٥٢٠هـ) .

وصاحب هذه الترجمة أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى - المتوفى سنة (٥٤٤هـ) .

وممن اشتهر فى هذا العصر بالكتابة عن أعلام المذهب المالكى أبوالقاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال صاحب كتاب "الصلة" المتوفى سنة (٥٧٨هـ)(٤).

والقاضى عياض فى فهرست شيوخه الموسوم "بالغنية" قد ترجم لما يقارب من مائة من الأعلام الأعلام المشهورين الذين كان لهم الفضل فى انتشار العلم فى بلاد المغرب والأندلس حتى أصبح ذلك العصر هو العصر الذهبى فى تلك البلاد .

وقد أمر ابن تاشفين أن تبنى المساجد ويدرس فيها العلم ومن هذا يظهر أن هذا العصر كان عصرا ذهبيا فى تاريخ المغرب وبلاد الأندلس هيأ للقاضى عياض أن يكون علما من أعلام هذا العصر رحمه الله .

---

(١) عصر المرابطين والموحدين ٥٣/١ .
(٢) ستأتى ترجمته فى القسم المحقق .
(٣) انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ ١٣٣٩/٤ ، العبر ٧٥/٣ ، شذرات الذهب ٢٦٢/٤
(٤) انظر ترجمته فى : شذرات الذهب ٢٩٩/٣ ، مرآة الجنان ٧٩/٣ ، وفيات الأعيان ١٣/٣-١٧ ، اللباب ٢٩٧/١ ، لسان الميزان ١٩٨/٤-٢٠٢ .

الفصل الثانى
فى حياته

وفيه مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده ونشأته

اسمه :

هو الامام الحافظ القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى .

هذا ماقاله ابنه محمد بن عياض فى التعريف بأبيه(١).

وقال ابن الملجوم تلميذ القاضى عياض : ان القاضى عياض عند انصرافه من سبتة قاصدا الحرة المراكشية زارهم فى دارهم - بمدينة فاس - فسأله ابن الملجوم عن نسبه فقال له القاضى : انما أحفظ عياض بن موسى ابن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض ، وأحفظ بعد ذلك محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض ، ولاأعرف أن محمدا هذا أبو عياضا أو بينهما أحد(٢).

وماذكره ابنه محمد هو الصحيح والذى ذكره ابن الملجوم تلميذه يقرب منه .

---

(١) التعريف بالقاضى عياض ص٢ .

(٢) أزهار الرياض فى أخبار عياض ١/٢٣، ٢٤ .

وماقاله ابن عياض فى نسب أبيه قد اعتمده كثير من المحققين الذين ترجموا للقاضى (١)(٢).

---

(١) مقدمة الالماع لسيد صقر ص٣ .

(٢) انظر ترجمة القاضى عياض فى : تذكرة الحفاظ ١٣٠٤/٤ ، الديباج المذهب ٤٦/٢ شذرات الذهب ١٣٨/٤ ، العبر ٤٦٧/٢ ، مرآة الجنان ٢٨٢/٣ ، الصلة ٤٢٩/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٨٤/٥ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ص٤٦٨ ، بغية الملتمس ص٤٢٥ المعجم فى أصحاب الصدفى ص٢٩٤ ، شجرة النور ص١٤٠ ، أزهار الرياض ٢٤،٢٣/١ ، مقدمة محقق الالماع ص٣ ، مقدمة تحقيق المدارك ١/ح ، مقدمة تحقيق الغنية ص٦ .

نسبه :

ينتسب القاضى عياض رحمه الله الى يحصب بن زيد ، ويحصب ، أخو ذى أصبح الحارث بن مالك بن زيد الذى ينتهى اليه نسب الامام مالك بن أنس الأصبحى (١).

وهكذا يمت القاضى عياض الى الامام مالك بصلتين :

صلة المذهب المالكى الذى دان به سكان المغرب ومايزالون وكان عياض من أبرز أعلامه وأشهرهم .

وصلة القربى والانتساب الى قبيلة حمير من عرب اليمن ذات الصيت الذائع فى التاريخ (٢)، والتى استقر منها جزء فى الشام وآخر بمصر وأجداد القاضى بالأندلس وبهم سميت القلعة المعروفة بيحصب بالأندلس .

فالقاضى اذن عربى الأصل والسلالة عريق فى حمير يلتقى نسبه بالامام مالك بن أنس .

السبتى الدار والميلاد كان سلفه فى القديم بالأندلس ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان ، وانتقل جده عمرون الى سبتة بعد سكنى فاس (٣).

---

(١) انظر نسب يحصب فى جمهرة أنساب العرب ص٤٣٥،٤٣٦ ، نهاية الارب للقلقشندى ص٣٩٧ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب ترتيب المدارك ١/ج .

(٣) التعريف بالقاضى عياض ص٢ ، أزهار الرياض ٢٩/١ ، مقدمة تحقيق ترتيب المدارك ١/د ، القاضى عياض ص٣٠ .

مولده :

أجمع المترجمون للقاضى عياض على أن مولده كان سنة ست وسبعين وأربعمائة من الهجرة وعلى وجه التحديد فى منتصف شهر شعبان(١).

وكان مولده بمدينة سبتة وقد كانت قديمة ضاربة فى القدم ، وقد اختلف الناس فى سبب تسميتها بهذا الاسم : فقيل لانقطاعها فى البحر من قولهم : سبت النعل اذا قطعتها .

وقيل : لأن أول من اختطها هو سبت بن سام بن نوح عليه السلام(٢). والله أعلم .

وقد سبق بيان موضعها الجغرافى(٣).

---

(١) انظر : الديباج المذهب ٥١/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٣٠٤/٤ ، شذرات الذهب ١٣٨/٤ أزهار الرياض ٢٩/١ ، التعريف بالقاضى عياض ص٣ ، وانظر المراجع التى ترجمت له فيما سبق ، القاضى عياض وجهوده فى علمى الحديث رواية ودراية ص٤٥ ، مقدمة ترتيب المدارك ص/هـ .

(٢) انظر أزهار الرياض ٢٩/١ .

(٣) انظر ص٢١ ، وكذلك معجم البلدان ١٨٢/٣ .

نشأته :

يكفينا فى معرفة نشأته ماذكره ابنه فى التعريف به حيث قال : نشأ أبى على عفة وصيانة ، مرضى الخلال ، محمود الأقوال والأفعال ، وموصوفا بالنبل والفهم والحذق ، طالبا للعلم حريصا عليه مجتهدا فيه ، معظما عند الأشياخ من أهل العلم ، كثير المجالسة لهم ، والاختلاف الى مجالسهم الى أن برع فى زمانه ، وساد جملة أقرانه ، وبلغ فى التفنن فى فنون العلم ماهو معلوم فكان من حفاظ كتاب الله تعالى والقيام عليه ، لايترك التلاوة له على كل حالة ، مع القراءة الحسنة المستعذبة والصوت الجهير ، والحظ الوافر من تفسيره والقيام على معانيه واعرابه وشواهده وأحكامه وجميع أنواع علومه(١).

قال الملاحى : "كان القاضى عياض رحمه الله بحر علم ، وهضبة دين وحلم ، أحكم قراءة كتاب الله تعالى بالسبع وبلغ من معرفته الطول والعرض وبرز فى علم الحديث ، وحمل راية الرأى ..."(٢) ا.هـ

وقال عنه ابنه أيضا : كان نحويا ، ريانا من الأدب شاعرا مجيدا يتصرف فى نظمه أحسن تصريف ، ويستعمل فى شعره الغرائب فى صناعة الشعر ، مليح القلم ، من أكتب زمانه ، خطيبا فصيحا حسن الايراد ، لايخطب الا بما يصنع ، خطبته فصيحة ذات رونق عذبة الألفاظ نهلة المأخذ حافظا للغة والأغربة(٣)والشعر والمثل وأخبار الناس ومذاهب الأمم(٤).

ومن أمثلة شعره :

نصيحته لطالب العلم : قال :

ياطالب العلم استمع قول امرىء

محض النصيحة للمريد الراغب

---

(١) التعريف بالقاضى ص٤ .

(٢) أزهار الرياض ٣/٧ .

(٣) أى الغريب من الكلام .

(٤) التعريف بالقاضى عياض ص٤،٥ .

العلم فى أصلين لايعدوهما
الا المضل عن الطريق اللاحب
علم الكتاب وعلم الآثار التى
قد أسندت عن تابع عن صاحب
جاء بها الاثبات منهم واعتنت
بمساند ومراسل وغرائب(١)

وقال رحمه الله يصبر نفسه وهو منفى عن بلده ببادية "داى" ببلاد كادلا قاضيا هناك بعد أن عزل من بلده وأخرج الى هذه البادية عقوبة له على عدم تقديم الولاء لدولة الموحدين عن رغبة .

أَقُمْرِيَّةَ الأَدْواحِ بالله طارِحِي
أَخاشجَنٍ بالنَّوْحِ أَو بِغِنَاءِ
فَقَدْ أَرقَتْنِ من هديلك رَنَّةٌ
تُهَيِّجُ من شوقى ومن بُرَحاءِ
لَعَلَّكِ مِثْلِى ياحمامُ فإِنَّنى
غريبٌ بِدَايٍ قدْ بُليتُ بِدَاءِ
فَكَمْ مِنْ فَلاةٍ بينَ دَايٍ وسَبْتةٍ
وَخَرْقٍ بعيدِ الخافِقَيْنِ قَوَاءِ
تُصَفِّقُ فيه للرِّياح خوافقٌ
كما ضَعضَتْنِى زَفْرَةُ الصُّعَدَاءِ(٢)

ومن أخلاقه رحمه الله :

---

(١) أزهار الرياض ٣/٢٦٨ .

(٢) هذا طرف من هذه القصيدة ، وانظر القصيدة بكاملها فى المرجع السابق ٣/٢٦٧،٢٦٨ ، القاضى عياض بين العلم والأدب ص٦٢-٦٣ ، وله غيرها . انظر التعريف بالقاضى ص٩٩ ومابعدها .

انه كان منصفا من نفسه ، منصفا لأهل العلم ، محبا لطلبة العلم ، صغير النفس غير متكبر جوادا سمحا من أكرم أهل زمانه ، كثير الصدقة والمواساة عاملا مجتهدا ، صواما ، يقوم ثلث الليل الأخير لجزء من القرآن متدينا متورعا متواضعا ، متشرعا ، كثير المطالعة ، لايفارق كتبه ، كثير البحث عن العلم ، توفى وهو طالب له ، بعيد الصيت ، جميل الوجه ، طيب الرائحة ، نظيف الملبس ، باهى المركب(١).

قلت : وهذا غيض من فيض من أخلاقه وسجاياه فعليه من الله الرحمة والرضوان فقد كان مثالا للعالم المجاهد المصابر حتى غدا امام وقته فى الحديث وعلومه والنحو واللغة والشعر وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم.

---

(١) التعريف بالقاضى مختصرا ، انظر ص٤،٥،٦ .

المبحث الثانى

أشهر شيوخه :

لقد كان للقاضى عياض رحمه الله شيوخ كثر أخذ عنهم واستفاد من علمهم اما بطريق مباشر واما بالاجازة . ولست هنا مستقصيا لشيوخ القاضى فقد ألف رحمه الله كتابا فى شيوخه سماه الغنية ، ذكر فيه شيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، وذكر فيه نحوا من مائة شيخ ممن سمعه أو أجازه(١).

ويمكننا أن نقسم شيوخ القاضى عياض الى أربعة أقسام(٢):

الأول : شيوخ لقيهم وصاحبهم وأخذ عنهم الكثير وقد تأثر بهم مثل:

الحافظ أبى على الصدفى(٣)، ومحمد بن عيسى(٤)، وابن رشد(٥).

الثانى : شيوخ لقيهم وأخذ عنهم القليل وأجازوه فيما لم يسمعه منهم وهؤلاء مثل : شيخه ابن العربى(٦).

الثالث : شيوخ لقيهم وأخذ عنهم اجازة فقط مثل شيخه الحافظ أبو على الحسين بن محمد الغسانى الجيانى(٧).

الرابع : شيوخ لم يلقهم ولكنهم أجازوه مكاتبة مثل :

---

(١) انظر الغنية للوقوف على شيوخ القاضى بتحقيق ماهر جرار .

(٢) انظر هذا التقسيم فى : القاضى عياض وجهوده فى علم الرواية والدراية ، رسالة دكتوراه أعدها بشير الترابى ص٩٧ .

(٣) الغنية ص١٢٩ ، أزهار الرياض ١٥١/٣ .

(٤) الغنية ص٢٧ ، أزهار الرياض ٦١/٣ .

(٥) الغنية ص٥٤ ، أزهار الرياض ٥٩/٣ .

(٦) الغنية ص١٣٨ ، أزهار الرياض ١٤٩/٣ .

(٧) الغنية ص١٣٨ ، أزهار الرياض ١٤٩/٣ .

أبى طاهر السلفى (١)، وأبى عبد الله المازرى (٢)، والشيخ أبو بكر الطرطوشى (٣).

ومن أراد الاستزادة فى معرفة شيوخ القاضى عياض فليراجع كما سبق مؤلفه فى ذلك .

---

(١) الغنية ص١٠٢ ، أزهار الرياض ١٦٧/٣ .

(٢) الغنية ص٦٥ ، أزهار الرياض ١٦٥/٣ .

(٣) الغنية ص٦٢ ، أزهار الرياض ١٦٢/٣ .

رحلاته :

لقد بدأ القاضى عياض رحلاته العلمية يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة كما قال ابنه وغيره(١).

وقد كان خروجه من سبتة قاصدا الأندلس لطلب العلم وكانت قرطبة هى حاضرة الأندلس الأولى ، تعج بالعلماء وطلاب العلم لذلك كانت هى وجهته الأولى ، فوصلها فى مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة أى بعد مضى خمسة عشر يوما من خروجه من سبتة .

وفى قرطبة أخذ العلم عن أشياخها وحفاظها فأخذ من مسندها ابن عتاب وعن ابن رشد وابن حمدين وأبى الحسين بن سراج وأبى عمر الأسدى وغيرهم .

فأخذ عنهم سماعا واجازة وقد ذكر ذلك فى مشيخته التى ترجم فيها لشيوخه(٢).

وقد كان للفترة التى قضاها القاضى فى قرطبة أثر واضح فى تكوين شخصيته كما كان لها الأثر الطيب على نفسه وعاطفته فقال وهو يودعها :

أقول وقد جد ارتحالى وغردت
حدائى وزمت للفراق ركائبى
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتى
وصارت هواء من فؤادى ترائبى
ولم يبق الا وقفة يستحثها
وداعى للأحباب لاللحبائب

ودع القاضى عياض قرطبة وتوجه الى مرسيه بشرق الأندلس ، وذلك فى يوم الاثنين الخامس والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسمائة ووصلها

---

(١) التعريف بالقاضى عياض ص٢٦ ، مجلة الدارة ص١٣٤ .

(٢) انظر هؤلاء الشيوخ مترجم لهم فى الغنية ، وقد سبق الترجمة لبعضهم .

يوم الثلاثاء الثالث من صفر سنة ثمان وخمسمائة ، وكان أمله وقصده أن يلقى حافظ عصره أبا على الصدفى ويأخذ عنه ، وقد شق عليه لما وجده مختفيا ، وسبب اختفائه أنه رفض أن يستمر فى القضاء فألزم بذلك فاختفى .

ولما صدر العفو عن أبى على الصدفى ، كتب الى القاضى عياض يخبره بذلك ، فقد كان آسفا لما علم بقدوم القاضى عياض وهو فى اختفائه .

ولما خرج الصدفى قال للقاضى عياض : لولا أن الله يسر خروجى بلطفه ، لكنت عزمت أن أشعرك بموقع يقع عليه الاختيار من بلاد الأندلس لايؤبه لكونى فيه ، فتدخل فيه وأخرج مختفيا اليه بأصولى ، فتجد ماترغب لما كان فى نفسى من تعطيل رحلتك ، واخفاق رغبتك(١).

ومما تقدم نرى حرص الشيوخ على أن يسمع منهم جهابذة التلاميذ وعلى رأسهم القاضى عياض وهذا ماظهر جليا فى كلام القاضى أبو على الصدفى .

وقد سمع القاضى منه الكثير من كتبه ومصنفاته كالصحيحين ، وجامع الترمذى ، والشمائل المحمدية له ، والناسخ والمنسوخ لهبة الله الحنبلى ، وكتاب الاستدراكات والالزامات على البخارى ومسلم ، وكتاب العلل للدارقطنى ، والجرح والتعديل للباجى وغيرها .

هذا وقد أجاز له الصدفى جميع رواياته ومارحل القاضى عياض حتى روى غليله من حافظ الأندلس(٢)، ولقى فى رحلته هذه جماعة من أعلام الأندلس ، وأجازه أبو على الجيانى ، وشريح وابن شيرين وغيرهم من أعلام غرب الأندلس وأجازه أيضا أبو جعفر بن بشتغير وأبو القاسم الأنقر وأبو زيد بن منيل وغيرهم من أعلام شرق الأندلس ، وأجازه أبو عبد الله المازرى ، وأبو بكر الطرطوشى .

---

(١) التعريف بالقاضى عياض ص٨ ، الغنية ص١٣١ ، أزهار الرياض ٩/٣ ، وماتقدم مقتبس من رسالة الدكتوراه المقدمة من الدكتور بشير الترابى بعنوان (القاضى عياض وجهوده فى علمى الرواية والدراية) .

(٢) أزهار الرياض ٩/٣ .

وبعـد هذه الرحلة العلميـة رجع القاضى عياض غانما الى مـوطنه سبتة وقـد تم له ماأراد فقد لقى الأعلام ، وأخذ عنهم الكثير مشـافهة ومكاتبة ، واجازة وبذلك تكونت شخصية القاضى عياض الفذة .

ولما عاد الى سبتة أجلسه أهل بلده للتدريس والمنـاظرة عليه فى المدونة وكان حينها فى الثانية والثلاثين من عمره ، وبعد ذلك بيسير أجلس للشورى ثم ولى القضاء عام خمسة عشر وخمس مئة لثلاث بقين من صفر(١).

---

(١) التعريف بالقاضى ص١٠ .

تلاميذه :

مما سبق تتضح مكانة القاضى عياض العلمية وتلك القدرات الفذة التى تكاد تكون فريدة عصره فلابد أن يوجد له تلاميذ يأخذون عنه ويستقون من منابعه ولذلك كان تلاميذه كثيرون ، فقد أجلسه أهل بلده سبتة للمناظرة عليه فى المدونة وهو ابن نيف وثلاثين سنة ، وصار مقدم فقهاء سبتة ، ثم لما عين القاضى فى منصب القضاء ونقل الى غرناطة اجتمع عليه الناس وسمعوا منه الكثير ، وخاصة كتابه الشفا .

وبسبب مايتمتع به القاضى من علم وحلم وتقوى وتواضع جم ، جعلته قريبا من القلوب حبيبا الى الأنفس ، مما جعل حلقات علمه تتسع فى سبتة وغرناطة .

وقد تتلمذ على القاضى كثيرون منهم :

خلف بن بشكوال(١)، وأحمد بن عبد الرحمن الصقر الأنصارى(٢)، وأحمد بن عبد الرحمن اللخمى(٣)، وعبد الرحمن بن القصير الغرناطى يكنى أبا جعفر ويعرف بابن القصير على ماقاله المقرى(٤)، وابنه محمد صاحب التعريف بالقاضى عياض وأبو محمد بن عبيد الله الحجرى(٥)، وابن خير الاشبيلى .

وهؤلاء ومعظمهم من أهل طبقته ومعاصريه ولذلك تجدهم يقاربونه فى السن ومنهم من أخذ معه من شيخ واحد مثل ابن بشكوال ، وابن خير الاشبيلى(٦).

---

(١) انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ ١٣٣٩/٤ ، شذرات الذهب ٢٦١/٤ ، الكامل فى التاريخ ١٦٠/٩ .

(٢) انظر ترجمته فى : الديباج ٢١١/١ ، تكملة الصلة ٧٦/١-٧٧ .

(٣) انظر الديباج ٢٠٨/١ .

(٤) أزهار الرياض ١٥/٣ .

(٥) تذكرة الحفاظ ١٣٠٧/٤ .

(٦) انظر ذكر تلاميذه فى : شجرة النور ص١٤١ ، القاضى عياض وجهوده فى علمى الحديث رواية ودراية ص١٣٩-١٤٥ رسالة دكتوراه للطالب بشير على الترابى ، تذكرة الحفاظ ٦/٤-١٣ ، سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠ .

المبحث الثالث

عقيدته :

كان القاضى عياض رحمه الله أشعرى العقيدة على طريقة أبى الحسن الأشعرى ، وهذا شأن غالب المالكية بالمغرب والأندلس .

وقد قرأ القاضى مذهب الأشعرى بسبتة صغيرا على شيوخه مثل محمد ابن عيسى التميمى وغيره ، ومما قرأه من كتب الأشاعرة رسالة ابن أبى زيد القيروانى ، فقد خص ابن أبى زيد قسما كبيرا فى أولها جمع فيه العقيدة على مذهب الأشعرى ، كما قرأ كتاب المنهاج لأبى الوليد الباجى وغير ذلك.

وهكذا تشبع بالعقيدة الأشعرية صغيرا وتمسك بها ، وهو فى الشفا واضح المسلك حيث يحتج كثيرا بآراء أبى الحسن الأشعرى وامام الحرمين الجوينى مما يثبت صلته الوثيقة بكتبهم ومؤلفاتهم فى العقيدة ، وهو اذا ذكر قول أحد الأشعرية قال : "من أئمتنا ..."(١).

والمتتبع لأقواله وآرائه فى هذا الكتاب عند حديثه عن القدر وبعض صفات الله تعالى كالقدم واليد والعين يجد أنه يميل الى رأى الأشاعرة فى ذلك ويحكى عن علماء المالكية أقوالا وتأويلات تبعدها عن مدلولها عند أهل السنة والجماعة .

والقاضى لتمسكه بمذهبه فقد قاوم حكام الموحدين ، وحاربهم حتى لقى منهم مالقى ، ذلك لأنهم يختلفون معه فى العقيدة فى مسائل كثيرة منها عصمة الامام التى يقول بها أتباع دولة الموحدين ، والعصمة فى مذهب أهل السنة والجماعة ومنهم الأشاعرة لاتكون الا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

---

(١) الشفا ٣١٦/١ ، وانظر مقدمة تحقيق ترتيب المدارك ١/ح .

مذهبه :

كان القاضى عياض مالكى المذهب ، فقد وصف بذلك على لسان كثير ممن ترجم له(١).

وقد أخذ القاضى مذهب مالك من شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم فقرأ عليهم المدونة فى فقه مالك بل كان يقرأها عدة مرات على الشيخ الواحد .

ولذلك نجد أهل بلده قد أجلسوه فى سن مبكرة لمدارسة المدونة التى حظيت منه بكل اهتمام مما جعله يؤلف كتابه "التنبيهات المستنبطة على المدونة" مخطوط . وقد ألف كذلك فى الفقه المالكى "الاعلام بحدود قواعد الاسلام" مخطوط .

ومن اطلع على مؤلفات المالكية يجدها مشحونة بأقوال القاضى عياض.

وقد عقد فى مقدمة كتابه ترتيب المدارك بابا تكلم فيه عن عمل أهل المدينة ، وهو أحد أسس مذهب مالك ، وقد ظهر فى هذا الباب بمظهر المالكى الملتزم الواثق بامام مذهبه ، بل انه لم يكن مالكيا فحسب بل كان من أبرز المؤازرين والمنتصرين لهذا المذهب ، حتى انه يوجب على كل طالب للحق ومريد للصواب اعتناق مذهبه(٢).

والخلاصة . لقد كان القاضى عياض ـ رحمه الله ـ علما من أعلام المذهب المالكى . كما قال ابن فرحون : "كان حافظا لمذهب مالك(٣).

وبالجملة فقد كان القاضى عياض رحمه الله أشعرى العقيدة مالكى المذهب(٤).

---

(١) انظر : الديباج المذهب ٤٧/٢ ، شجرة النور ص١٤١ ، شذرات الذهب ١٣٨/٤ ، العبر ٤٦٧/٢ .

(٢) انظر نص كلامه فى ترتيب المدارك ٣٨/١-٤٠ .

(٣) الديباج المذهب ٤٧/٢ .

(٤) مجلة الداره ص١٣٥ .

مناصبه :

ولى القاضى عياض القضاء مرارا ، فى بلده سبتة أولا وذلك بعد رجوعه من رحلته الى بلاد الأندلس . لما كان عليه من نباهة الذكر وشهرة العلم ، وللقبول الذى كان له فى قلوب أهلها ، وكان توليه القضاء سنة خمسة عشر وَخمسمائة .

وقد باشر القاضى مهامه ، فكان عهده زاهرا ، اذ سار أحسن سيرة محمود الطريقة مشكور الحالة ، وقد أقام الحدود على اختلاف أنواعها .

وكان مثالا للقاضى العملى فقد اتجه فكره لتوسعة مسجد المدينة فبنى الزيادة الغربية التى كمل بها جمال مسجد سبتة ، كما بنى فى جبل المنيا قرب سبتة رابطة مشهورة الى غير ذلك من الآثار المحمودة(١).

القضاء فى غرناطة :

وصل خطاب أمير دولة المرابطين الى القاضى عياض يأمره فيه بالانتقال الى غرناطة لتولى القضاء بها ، وذلك فى أول يوم من صفر عام أحد وثلاثين وخمسمائة ، فنهض اليها . ولما علم أهل غرناطة بقدومه ، فاستشرفوا للقائه وقد استقبلوه استقبالا حافلا رائعا ، وهذا تلميذه عبد الرحمن بن القصير يصف هذا الاستقبال فيقول :

"لما قدم علينا القاضى عياض غرناطة ، خرج الناس للقائه وبرزوا تبريزا مارأيت لأمير مؤمر مثله ، وحرزت أعيان البلد الذين خرجوا اليه ركبانا فنيفوا على مائتى راكب ، ومن سواد العامة مالايحصى كثرة ، وخرجت مع أبى رحمه الله فى جملة من خرج . فلقينا شخصا بادى السيادة مبينا عن اكتساب المعالى والافادة ..."(٢).

تسلم القاضى خطة القضاء وسار فيه سيره الذى عرفه ، فرد الحقوق لأصحابها ، وأقام الحدود بغير مهادنة ولامجاملة ، وقد استمر القاضى فى

---

(١) التعريف بالقاضى عياض ص١٠ ، انباه الرواه ٣٦٣/٢ .

(٢) أزهار الرياض ١١/٣ .

قضـاء غرناطة ، ولكن تاشفين أمير غرناطة ضاق به ذرعـا وملأ الغيظ صدور أصحـابه ، لأن القاضى صدهم عـن المظالم التى كانوا يمارسـونها وعن الباطل الـذى ارتادوه ، فسعـى فى صـرفه عـن قضاء غرناطة ، فصـرف القـاضى عن قضـاء غـرناطة فى رمضان عام اثنين وثلاثين وخمسمـائة بعـد أن قضـى فيها حوالى عامين(١).

قضاء سبتة للمرة الثانية :

وبعـد أن صرف القاضى عياض عن قضاء غرناطة رحل الى بلـده سبتة بعـد أن دخل قرطبة زائرا وذلـك بعد أن قدمه ابرهيم بن تاشفين بن على بن يوسـف بن تاشفين ، وكـان ذلـك فى آخر عـام تسعة وثلاثين وخمسمـائة . فابتهج أهل سبتة لذلك لما علموه من سيرة القاضى عيـاض وعدله واصلاحه وسار فيهم السيرة التى عهدوا منه(٢).

وأقـام القاضى فى قضاء سبتة حتى قيام دولة الموحدين وغـزوهم سبتة وقـد كـانت له معهم مواقف عنيفـة ، انتهت بتغريبه عـن وطنـه سبتة وذلك بصـورة مقنعة حيث ألزم القضاء بقرية صغيرة ببادية تادلا التى كـان سلطانهم عليها(٣).

القضاء فى بادية (داى) :

لقـد أحس القاضى عياض رحمـه الله أن توليته قضـاء (داى) انما هو تغـريبا لـه عن وطنه جزاء مـوقفه المعـارض والمدافع ضـد الموحدين ، وحتى يأمنـوا شره ، فقد كانوا يحسبون له ألف حساب خوفـا من مركزه القوى فى سبتـة . وفى ذلك يقول ابن خلـدون فى سيرة القاضى : "... ولـذلك سخطته الدولة آخر الأيام حتى مات مغربا عن وطنه مستعملا فى خطـة القضاء ببادية من تادلا رحمه الله"(٤). ا.هـ

---

(١) التعريف بالقاضى ص١١ باختصار ، أزهار الرياض ١١/٣ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) مقدمة ابن خلدون ٢٣٠/٦ .
(٤) انظر فهرس الفهارس والأثبات ١٨٤/٢ .

فهـذا يمكن القول بأن القاضى كان فى (داى) منفيـا أكثر منه قاضيا ، والا فمنصـب القاضى عياض فى ذلـك الوقت كان يؤهلـه لأن يكـون قاضيا بمدينة كبيرة لاقرية صغيرة مهجورة تفقد أبسط مقومات الحياة .

ولذلك أحس القاضى بمرارة هذا الأمر وأخذ يصور ذلك فى أبيات من الشعر تفيض ألما وشكوى وشوقا الى وطنه فهاهو يقول :

أَقُمْرِيَةَ الأَدواحِ بالله طارِحِى
أخا شجَنٍ بالنَّوْحِ أَو بِغِنَاءِ
فَقَدْ أَرَقَتْنِى مِنْ هَدِيلك رَنَّةٌ
تُهَيِّجُ من بَرْحى ومِنْ بُرَحاءِ
لَعلَّكِ مِثْلِى ياحمامُ فإِنَّنى
غريبُ بِدَايٍ قدْ بُليتُ بِدَاءِ
فَكَمْ من فَلاةٍ بينَ دَايٍ وسَبْتةٍ
وَخَرْقٍ بعيدِ الخافِقَيْنِ قَوَاءِ
تُصَفِّق فيه للرِّياح خوافقٌ
كمَا ضَعضَتْنِى زَفْرَةُ الصُّعَداءِ
يُذكِّرنى سحُّ المياهِ بأَرضِها
دموعاً أُريقتْ يومَ بِنْتُ رَوَائِى
وَيُعْجبنى فى سَهْلها وحُزُونها
خمائلُ أشجارٍ تُرفُّ وراءِ
لَعلَّ الذِى كانَ التفرُّقُ حكمُه
سَيجمعُ منَّا الشملَ بعدَ تَنائى(١)

ومكث القاضى عياض بداى ، وكانت آخر عهده بالقضـاء ، بل كانت آخر عهده بالحياة ، اذ لم يلبث بعد قضائها كثيرا .

---

(١) انظر هذه القصيدة فى التعريف بالقاضى عياض لابنه ص٩٨ .
وانظـر : أزهـار الـرياض ٦٧/٣ ، ٢٦٨/٢ ، القـاضى عيـاض بين العلم والأدب ص٦٢،٦٣ .

المبحث الرابع

مكانته العلمية :

يعتبر القاضى عياض من مشاهير علماء المسلمين فى المشرق والمغرب على حد سواء .

وكما قيل "لولا عياض ماذكر المغرب" وهذا يدل على مكانة عياض لدى أهل المغرب ، ولذلك سارع طلاب العلم من أنحاء المغرب والأندلس الى الاستفادة من علم هذا القاضى ولم يشغله القضاء عن العلم فقد كان الى جانب القضاء يدرس لطلابه ويقرأون عليه .

والذى ضاعف من شهرة القاضى عياض كتابه العظيم "الشفا" الذى طار فى كل مكان .

وليس بأدل على مكانته العلمية مالقيه به أهل بلده سبتة عندما عاد من رحلته من بلاد الأندلس فاستقبلوه استقبالا حافلا وابتهجوا برجوعه ، وكذلك استقبال أهل غرناطة له كما مر ، ومن هذا يتضح لنا مكانة القاضى العلمية وماكان يتمتع به من علم وخلق ودراية بأمور القضاء الى جانب ماتركه من ثروة علمية هائلة ، كان من أهمها هذا الكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه ـ اكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، وكتاب الشفا وكتاب مشارق الأنوار وكتاب التنبيهات ، وكتاب الاعلام بقواعد الاسلام ، وكتاب الغنية فى فهرست شيوخه ، الى غير ذلك مما قام بتأليفه ، وقد اقتصرت على ذكر هذه الأمثلة من مؤلفاته والا فقد بلغت مؤلفاته أكثر من ثلاثين مؤلفا والذى وصل الينا منها القليل(١).

---

(١) انظر مقدمة تحقيق المدارك ١/ط .

ثناء العلماء عليه :

قال ابن بشكوال فى القاضى عياض :

"... وهو من أهل التفنن فى العلم ، والذكاء واليقظة والفهم ، واستقضى ببلده مدة طويلة فحمدت سيرته فيها ، ثم نقل عنها الى قضاء غرناطة ، فلم يطل أمده بها ، وقدم علينا قرطبة فى ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وأخذنا بعض ماعنده ..."(١).

وقال عنه ابن الأبار فى كتابه معجم أصحاب الصدفى : "كان لايدرك شأوه ولايبلغ مداه فى العناية بالحديث والآثار وخدمة العلم مع حسن التفنن فيه والتصرف الكامل فى فهم معانيه الى اضطلاعه بالأدب وتحققه بالنظم والنثر ومهارته فى الفقه والمشاركة فى اللغة العربية"(٢).

وقال عنه الامام الذهبى فى تذكرة الحفاظ : "عالم المغرب أبو الفضل اليحصبى الحافظ ..."(٣).

وقال عنه ابن كثير : "وكان امام فى علوم كثيرة كالفقه واللغة والحديث ، والأدب وأيام الناس"(٤).

وقال عنه الأتابكى فى النجوم الزاهرة : "كان اماما ، حافظا ، محدثا ، فقيها ، متبحرا ، صنف التصانيف المفيدة وانتشر اسمه فى الآفاق وبعد صيته"(٥).

وقال عنه السخاوى : "أعرف الناس فى وقته بعلوم الحديث والنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم"(٦).

---

(١) أزهار الرياض ٣/١٧ .
(٢) انظر فهرس الفهارس ٢/١٨٤ .
(٣) انظر تذكرة الحفاظ ٤/١٣٠٤ .
(٤) البداية والنهاية ١٢/٢٤٠،٢٤٢ .
(٥) انظر النجوم الزاهرة ٥/٢٨٤ .
(٦) انظر فهرس الفهارس ٢/١٨٤ .

ومن أقوال العلماء فى بيان مكانة القاضى عياض قول الشيخ أبى القاسم الملاحى : "كان القاضى عياض بحر علم وهضبة دين وحلم ، أحكم قراءة كتاب الله بالسبع وبلغ من معرفته الطول والعرض ، وبرز فى علم الحديث"(١).

ونختم بما قاله أبو الحسن على بن عبد الله بن هارون المالقى يمدح القاضى عياض حيث قال :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا فى اسمه
كى يكتموه وشأنه معلوم
لولاه مافاحت أباطح سبتة
والروض حول فنائها معدوم(٢)

---

(١) أزهار الرياض ٣/٧ .
(٢) القاضى عياض بين العلم والأدب ص٦٣،٦٤ .

وفاته :

توفى القاضى عياض رحمه الله يوم الجمعة السابع من جمادى الآخرة من عام أربع وأربعين وخمسمائة من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويكاد يكون هذا التاريخ مجمعا عليه ممن أرخ للقاضى عياض رحمه الله ، ودفن بمراكش بباب ايلان داخل المدينة كما قال ابنه(١)، مغربا عن وطنه ولم يخالف فى وفاته بمراكش ودفنه بها الا ابن خلدون فقد قال : ان عياضا لما تولى كبر دفاع عبد المؤمن عن سبتة وكان رئيسها يومئذ بدينه وأبوته ومنصبه . قال : فسخطته الدولة آخر الأيام حتى مات مغربا عن سبتة بتادلا مستعملا فى خطة القضاء(٢).

ولكن هذا القول يخالف ماقاله ابنه فى التعريف به حيث ذكر أنه توفى بمراكش وأن والده خرج مع أمير دولة الموحدين فى غزوة "دكالة" فمرض بعد مسيرة مرحلة ، فأذن له فى الرجوع فرجع فأقام مريضا نحوا من ثمانية أيام ، ثم مات ـ رحمه الله ـ ليلة الجمعة نصف الليل التاسعة من جمادى الآخرة من عام أربعة وأربعين وخمسمائة ودفن بها فى باب ايلان داخل السور ـ قدس الله روحه ونور ضريحه(٣).

وقد اختلف الناس فى سبب وفاته وقد اشتهر منها مايلى :

(١) المذكور سابقا عن ابنه أنه اعتقل خارج مراكش ونقل اليها مريضا ، فمكث بها ثمانية أيام وتوفى(٤).

(٢) أنه مات مسموما وقد سمه يهودى(٥).

---

(١) التعريف بالقاضى عياض ص١٣ ، الصلة ٤٣٠/٢ ، انباه الرواه ٣٦٤/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٨٤/٥ ، تذكرة الحفاظ ١٣٠٦/٤ ، الديباج ٥١/٢ ، شجرة النور ص١٤١ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢٣٠/٦ .

(٣) التعريف بالقاضى ص١٣ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) فهرس الفهارس ١٨٥/٢ .

(٣) قتل بأمر المهدى فى الحمام بعد أن ادعى عليه أهل بلده أنه لايخرج يوم السبت ، وقد كان معنيا بتصنيف كتابه الشفا .

(٤) أنه مات فجأة فى الحمام يوم دعا عليه الامام الغزالى لما بلغه أنه أفتى بحرق كتابه احياء علوم الدين(١).

ولكن هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة تخرصات وأقوال قيلت ليس لها مستند أو دليل . والقول المعتمد والأولى بالصواب مانقله ابنه عنه فى كتابه التعريف بالقاضى . والله أعلم .

---

(١) اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ٢٦/١ .

الفصل الثالث
في دراسة الكتاب

وفيه تمهيد ومباحث .

التمهيد وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالإمام مسلم

ويشمل مايلى :

(أ) اسمه ونسبه :

هو مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيرى [١] النسب النيسابورى [٢] الدار والموطن عربى صليبة [٣]، أحد رجال الحديث من أهل خراسان ، وصاحب الصحيح ، كان صاحب تجارة وكان محسن نيسابور ، وله أملاك وثروة ، وقد حج سنة عشرين ومائتين ، فلقى القعنبى [٤]

---

(١) القشيرى : بضم القاف وفتح الشين وسكون الياء تحتها نقطتان ، وفى آخرها راء ، هذه النسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب اليها كثير من العلماء منهم الامام مسلم .
اللباب ٣/٣٧-٣٨ .

(٢) بفتح النون وسكون الياء وفتح السين المهملة وسكون الألف ، وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء . ونيسابور من أحسن مدن خراسان ولها سبب فى تسميتها بذلك .
انظر المرجع السابق ٣/٣٤١ .

(٣) عربى صليب : خالص النسب ، وامرأة صليبة كريمة المنصب عريقة .
انظر : أساس البلاغة ص٢٥٧ ، تاج العروس ١/٢٣٨ ، المصباح المنير ٢/٣٤٥ .

(٤) هو : الامام الحافظ أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب - بفتح القاف وسكون العين - القعنبى البصرى ، أصله من المدينة ، روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود ، وعبد بن حميد ، قال العجلى :بصرى ثقة ، رجل صالح ، وكان ابن معين وابن المدينى لايقدمان عليه فى الموطأ أحد . توفى سنة احدى وعشرين ومائتين .
=

وطبقته(١).

(ب) مولده :

قيل أنه ولد سنة أربع ومئتين(٢). وقيل سنة ست ومائتين(٣).

وفاته :

توفى سنة احدى وستين ومائتين(٤)لخمس بقين من رجب ودفن يوم الاثنين وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وقيل : ستون سنة رحمه الله ورضى عنه .

(ج) شيوخه :

قال الامام النووى رحمه الله : سمع بخراسان يحيى بن يحيى(٥)، واسحاق بن راهويه(٦)وغيرهما .

= انظر : تاريخ الثقات للعجلى ص٢٧٩ ، التقريب ٤٥١/١ ، تذكرة الحفاظ ٣٨٣/١ ، العبر ٣٠١/١ .

(١) انظر ترجمته فى : الجرح والتعديل ١٨٢/٨ ، طبقات الحنابلة ٣٣٧/١ ، تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٣ ، العبر ٣٧٥/٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٥٧/١٢ ، المنتظم ٣٢/٥ ، الكاشف ١٤٠/٣ ، مرآة الجنان ١٧٤/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٣/٣ ، اللباب ٣٨/٣ مقدمة شرح النووى على مسلم ، تهذيب الأسماء واللغات ٨٩/٢ ، شذرات الذهب ١٤٤/٢ ، وفيات الأعيان ٩١/٢ ، البداية والنهاية ٣٥/١١ ، جامع الأصول ١٨٧/١ ، صيانة صحيح مسلم ص٥٦ ، الرسالة المستطرفة ص١١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٥٧/١٢ .

(٣) جامع الأصول ١٨٧/١ .

(٤) انظر المراجع السابقة فى الفقرة (١) ص

(٥) هو الامام الحافظ زكرياء يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمى ، النيسابورى ، روى عنه البخارى ومسلم والترمذى ، ثقة ثبت امام ، توفى سنة ست وعشرين ومائتين على الصحيح .
انظر : تهذيب التهذيب ٢٩٦/١١ ، التقريب ٣٦٠/٢ ، العبر ٣١٢/١ .

(٦) ستأتى ترجمته فى أول كتاب الفرائض .

وبالرى : محمد بن مهران الجمـال بالجيم(١)، وأبا غسان(٢)وغيرهما .
وبالعـراق : أحمـد بن حنبـل وعبـد اللـه بن مسلم القعنبى وغيرهمـا .
وبالحجاز : سعيد بن منصور(٣)، وأبا مصعب(٤)وغيرهما .
وبمصر : عمرو بن سواد(٥)، وحرملة بن يحيى(٦)، وغيرهما وخلائق كثيرين(٧).

---

(١) هو الحافظ أبو جعفر محمد بن مهران ، بكسر أوله وسكون الهاء ، والجمال بالجيم روى عنـه البخارى ومسلم وأبو داود ، وأبو حاتم الـرازى ، ثقـة حافـظ ، توفى سنة تسع وثلاثين ، أو فى التى قبلها .
انظر : تذكرة الحفاظ ٤٤٨/٢ ، العبر ٤٣٠/١ ، التقريب ٢١١/٢ .

(٢) هـو الحافظ أبو غسان محمد بن عمرو بن بكر الرازى ، روى عنـه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه ، ثقة توفى فى آخر سنة أربعين ومائتين أو أول التى بعدها.
انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب ٣٦٩/٩ ، التقريب ١٩٥/٢ .

(٣) هو الامام الحافظ أبو عثمان ـ سعيد بن منصور بن شعبة الخراسانى أحد الأعلام ، صاحب كتاب (السنن والزهد) من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف ، توفى بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين . روى عنه أحمد ومسلم وأبو ثور .
انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ ٤١٦/٢ ، العبر ٣١٤/١ ، ميزان الاعتدال ١٥٩/٢ ، التقريب ٣٠٦/١ .

(٤) هـو الفقيه قاضى المدينة أبو مصعـب ، أحمد بن أبى بكـر القـاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعـب المدنى . كـان فقيـه المدينة بلامدافع . توفى سنـة اثنتين وأربعين ومائتين .
انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب ٢٠/١ ، التقريب ١٢/١ ، طبقات الحفاظ ص٢٠٩

(٥) هو عمرو بن سواد بن الأسود أبو محمد المصرى ، كان ثقة ، روى عنه مسلم ستة وعشرين حديثا ، وروى عنه النسائى وابن ماجه .
انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب ٤٦،٤٥/٨ ، التقريب ٧٢/٢ .

(٦) هو الحافظ أبو حفص حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران المصرى ، صاحب الشافعى ، روى عن الشـافعى وروى عنـه مسلم وأبو زرعـة وكـان رفيـق أحمـد بن صالح وبينهما عداوة فحمل عليه . توفى سنة ثلاث وأربعين ومـائتين .
انظر : تذكرة الحفاظ ٤٨٦/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٢٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٩٢/٢ ، التقريب ١٥٨/١ .

(٧) انظـر مقـدمة شرح صحيح مسلم ص١٠ ، وانظـر هـذا فى كتـابه صيـانة صحيح مسلم ص٥٨،٥٧ .

تلاميذه :

قال ابن الصلاح(١): روى عنه من الأكابر : أبو حاتم الرازى ، وموسى بن هارون ، وأحمد بن سلمه ، وأبو بكر بن خزيمة ، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء ، ومكى بن عبدان ، وأبو حامد بن الشرقى ، والحسين بن محمد بن زياد القبانى ، وابراهيم بن أبى طالب ، وأبو عمر المستجلى ، وصالح بن محمد الحافظ الملقب جزرة ، وأبو عوانة الاسفراييني ، وأبو العباس السراج ، ونصر بن أحمد الحافظ الملقب نصرك وسعيد بن عمرو البردعى الحافظ فى آخرين(٢).

(د) مؤلفاته :

صنف الامام مسلم غير هذا الكتاب كتبا كثيرة منها : "المسند الكبير على الرجال" ، وكتاب "الجامع الكبير على الأبواب" ، وكتاب "العلل" ، وكتاب "ذكر أوهام المحدثين" ، وكتاب "التمييز" ، وكتاب "من ليس له الا راو واحد" ، وكتاب "طبقات التابعين" ، وكتاب "المخضرمين" وغير ذلك .

---

(١) هو الامام الحافظ المفتى شيخ الاسلام تقى الدين أبو عمرو عثمان بن موسى الكردى الشهرزورى الشافعى ، ولد سنة سبعة وسبعين وخمسمائة ، تولى المدرسة النظامية بالقدس المنسوبة الى الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب وأقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ، وتولى تدريس المدرسة الرواحية بدمشق وتولى أيضا التدريس فى مدرسة ست الشام .
توفى بعد حياة حافلة بالعلم والزهد والورع فى يوم الأربعاء الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثة وأربعين وستمائة بدمشق ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى .
انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٣/٢٤٣-٢٤٥ ، البداية والنهاية ١٣/١٦٨،١٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٠-١٤٣٣ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٥٣ ، شذرات الذهب ٥/٢٢١-٢٢٢ ، معجم المؤلفين لرضا كحالة ٦/٢٥٧ .

(٢) هؤلاء التلاميذ لمسلم قد ذكرهم ابن الصلاح فى كتابه صيانة صحيح مسلم وقد ترجم لهم المحقق (موفق بن عبد الله بن عبد القادر) فليراجع من أراد الاستزادة ص٥٨،٥٩،٦٠ وقد تركت الترجمة لهم خوفا من الاطالة .

المطلب الثانى : التعريف بالإمام المازرى

ويشمل مايلى :

(أ) اسمه ونسبه :

هو الامام أبو عبد الله محمد بن على بن عمر التميمى (١) المازرى (٢) مستوطن المهدية امام بلاد افريقية وماوراءها من المغرب وآخر المستقلين من شيوخ افريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر .

وكان حسن الخلق مليح المجلس أنيسه ، كثير الحكاية وانشاد قطع الشعر وكان قلمه فى العلم أبلغ من لسانه ، وألف فى الفقه والأصول وشرح كتاب مسلم ، وكتاب التلقين للقاضى أبى محمد عبد الوهاب البغدادى وليس للمالكية كتاب مثله وشرح البرهان لأبى المعالى الجوينى ، وألف غير ذلك (٣).

(ب) مولده ووفاته :

مولده : قال الشيخ النيفر : عاش المازرى محمد بن على بن عمر التميمى عمرا مديدا فقد تجاوز الثمانين بثلاث سنين ، ولم تذكر المصادر المترجمة له ولادته ، وانما اكتفت بذكر عمره ، وبالنسبة لذلك مع وفاته نجد أنه ولد سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة (٤).

وفاته : قال القاضى عياض رحمه الله : توفى رحمه الله يوم السبت الثالث من ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة . وقد نيف على الثمانين (٥).

---

(١) الغنية ص٦٥ ، وانظر ترجمته فى : الديباج ٢٥٠/٢ ، شذرات الذهب ١١٤/٤ ، العبر ٤٥١/٢ ، أزهار الرياض ١٦٥/٣ ، شجرة النور ص١٢٧ ، الروض المعطار ص٥٢١ ، وفيات الأعيان ٢٨٥/٤ ، الأعلام ٢٧٧/٦ .

(٢) نسبة الى مازر مدينة بصقلية . انظر معجم البلدان ٤٠/٥ .

(٣) الغنية ص٦٥ .

(٤) مقدمة المعلم ٣١/١ .

(٥) الغنية ص٦٥ .

وقيل فى الثامن عشر من ربيع الأول ، وقيل : توفى فى ثانى الشهر المذكور بالمهدية ، ودفن بالمنستير(١). ا.هـ

(ج) شيوخه :

للمازرى شيوخ كثير أورد المشهور منهم خشية الاطالة . منهم :

(١) أبو الحسن على بن محمد اللخمى دفين صفاقس المتوفى سنة ٤٧٨هـ(٢).

(٢) القاضى عبد الوهاب أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر البغدادى(٣)

تلاميذه :

(١) ومن تلاميذه الافريقيين وأشهرهم الميانشى(٤)وهو أبو حفص عمر بن عبد المجيد المتوفى سنة ٥٨٣هـ(٥).

(٢) أبو محمد عبد السلام البرجينى من أعلام عصره(٦).

(٣) أبو عبد الله بن تومرت وهو من غير الأفارقة(٧).

(٤) أبو زكريا يحيى بن الحداد(٨).

وممن أخذ عنه بالاجازة :

---

(١) مقدمة المعلم ٣١/١، ٣٢ .

(٢) انظر ترجمته فى : الديباج ١٠٤/٢، ١٠٥ ، شجرة النور ص١١٧ .

(٣) تأتى ترجمته فى القسم المحقق .

(٤) الميانشى : نسبة الى ميانش جاء فى معجم البلدان (بالفتح وتشديد الثانى وبعد الألف نون مكسورة وشين) قرية من قرى المهدية بينها وبين المهديةنصف فرسخ . انظر ٢٣٩/٥ ، المعلم ٣٦/١ .

(٥) مقدمة المعلم ٣٦/١ ، شذرات الذهب ٢٧٢/٤ ، وذكر وفاته فى سنة ٥٨١هـ .

(٦) نسبة الى برجين قرية من أعمال سوسة . والبرجين (بضم الباء واسكان الراء وكسر الجيم) كما قاله النيفر فى مقدمة مسلم ٣٨/١ .
وانظر ترجمته فى شجرة النور ص١٦٨ .

(٧) اسمه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت .
ترجمته فى الوفيات ٤١/٢ ، شجرة النور

(٨) انظر ترجمته فى شجرة النور ص٧٥ .

(١) ابن رشد الحفيد[١].
(٢) القاضى عياض ، وغيرهم[٢].

(د) أهم مصنفاته :

له تآليف تدل على فضله وتبحره فى العلوم منها :

(١) المعلم شرح صحيح مسلم . وهو أصل هذا الكتاب الذى أكمله القاضى وسماه اكمال المعلم .
(٢) شرح التلقين
(٣) كتاب التعليقة على المدونة
(٤) كتاب الرد على الاحياء للغزالى المسمى بكتاب (الكشف والانباء عن المترجم بالاحياء)[٣]وغيرها .

(هـ) سبب تأليفه المعلم :

قال الامام المازرى فيما حكاه عنه ابن عيشون أنه سمع الامام يقول : كان السبب فى تأليفه (أى المعلم) أنه قرىء على صحيح مسلم فى رمضان فتكلمت على نقط منه فلما انتهت قراءته عرض على الأصحاب ماأمليته فنظرت فيه وهذبته . ا.هـ[٤]

ويتضح من هذا أن الامام رحمه الله لم يقصد الى تأليف المعلم وانما هو دروس دونت من طلابه فجمعت وأرادوا نشره فأخذوا اذنه فى ذلك فلم يمكنهم حتى تظهر فيه فزاد وحذف وهذب حتى خرج بالصورة التى ارتضاها . وهذا ماقاله الشيخ النيفر فى مقدمة تحقيقه للمعلم[٥].

---

(١) القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبى .
انظر ترجمته فى : شجرة النور ص١٢٩ ، الديباج ٢٥٧/٢ ، الغنية فى شيوخ القاضى ص٥٤ .
(٢) انظر تلاميذ الامام الماوردى فى شجرة النور ص١٢٧ ، مقدمة المعلم ٣٩/١، ٤٠ .
(٣) انظر مقدمة المعلم ٨٤/١ .
(٤) شجرة النور ص١٢٧ .
(٥) انظر مقدمة المعلم ١٩٤/١ .

قيمته :

اشتهر هذا الكتاب شرقا وغربا حتى أن صاحبه ينعت بأنه صاحب المعلم ، فابن خلكان حين عرف به ذكر له هذا الكتاب فقال : "أبو عبد الله محمد بن على .. شرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه "كتاب المعلم بفوائد مسلم "(١).

وكذلك ابن العماد فى شذرات الذهب حيث قال : وله المعلم بفوائد مسلم ومنه أخذ القاضى عياض شرحه الاكمال(٢).

عدم الترتيب فى شرح الأحاديث :

قال الشيخ النيفر : نجد المتلقى عن الامام لايلتزم فى شرحه للأحاديث الترتيب الموجود فى صحيح مسلم ، بل يشرح بعض الأحاديث ثم يرجع الى شرح أحاديث أخرى متقدمة عليها .

وتكرر ذلك كثيرا منه حيث يعود الى الأحاديث التى تقدمت ماشرحه قبلها وبالأخص حين يشرح الأحاديث فانه يعود للكلام على الاسناد .

ثم قال : ولست أدرى أذلك من المتلقى كما قدمت أم أن ذلك من نفسه؟ حيث أنه ربما يشرح حديثا فى يوم ثم يبدو له ذلك فى ذلك اليوم نفسه ، أو فى يوم آخر شرح مافاته من الأحاديث السابقة فيرجع الى ماسبق وقد جاراه المتلقى عنه فى ذلك حيث انه يلتزم ماسمعه من لفظ الشيخ دون تصرف فيه بتقديم أو تأخير .

وبعد مابدا لى ذلك رأيت القاضى عياضا فى اكماله ذكر عدم الترتيب فى المعلم كما ذكرت(٣).

قلت : وسيأتى تحقيق ذلك عند الحديث عن الاكمال ان شاء الله .

---

(١) المرجع السابق ، وانظر الوفيات ٢٨٥/٢ .

(٢) انظر ١١٤/٤ .

(٣) انظر مقدمة المعلم ١٩٨/١، ١٩٩ باختصار .

المبحث الأول
فى أهمية صحيح مسلم وعناية أهل المغرب به

هو أحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وهو الثالث من الأصول الستة .

قال ابن الصلاح : "جميع ماحكم مسلم بصحته فى هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته ، والعلم النظرى حاصل بصحته فى نفس الأمر وهكذا ماحكم البخارى بصحته ، وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقبول سوى من لايعتد بخلافه ووفاقه فى الاجماع ..."(١).

وقال النووى : "وأجمعوا على جلالته ، وامامته وعلو مرتبته وحذقه فى هذه الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها ، ومن أكبر الدلائل على جلالته ، وامامته ، وورعه ، وحذقه ، وقعوده فى علوم الحديث ، واضطلاعه فيها وتفننه فيها كتابه الصحيح الذى لم يوجد فى كتاب قبله ولابعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولانقصان ، والاحتراز من التحويل فى الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة ..."(٢).

وقال أيضا : "وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهى كونه أسهل تناولا من حيث أنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التى ارتضاها ، واختار ذكرها ، وأورد فيه أسانيده المتعددة ، وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر فى وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ماأورده مسلم من طرقه بخلاف البخارى ..." .

وقال : ومما جاء فى فضل صحيح مسلم مابلغنا عن مكى بن عبدان أحد حفاظ نيسابور أنه قال : سمعت مسلم بن الحجاج رضى الله عنه يقول لو أن أهل الحديث يكتبون مائتى سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند ،

---

(١) صيانة صحيح مسلم ص٨٥ .
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ص٩٠ .

يعنى صحيحه ..."(١).

عناية أهل المغرب بصحيح مسلم :

قال النووى رحمه الله :

اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخارى ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول ، وكتاب البخارى أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخارى ويعترف بأنه ليس له نظير فى علم الحديث .

وهذا الذى ذكرناه من ترجيح كتاب البخارى هو المذهب المختار الذى قالته الجماهير وأهل الاتفاق والحذق والغوص على أسرار الحديث .

وقال أبو على الحسين بن على النيسابورى(٢) الحافظ شيخ الحاكم أبى عبد الله بن البيع(٣): كتاب مسلم أصح(٤). ووافقه بعض شيوخ المغرب .

قال النووى : والصحيح الأول(٥).

وقال الشيخ النيفر فى هذا الموضوع :

بلغت عناية علماء المغرب بالجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج قمتها فى العصور الذهبية للعلوم الاسلامية ، وظهرت أولا هذه العناية بمسلم فى أمرين:

أولهما : ماأبداه مسلمة القرطبى من تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخارى عكس ماعليه المشارقة من تفضيل البخارى عليه ، حيث قال فى تاريخه : مسلم بن الحجاج النيسابورى جليل القدر ثقة من أئمة المحدثين ، له كتاب فى الصحيح ، ألفه ولم يضع أحد مثله .

---

(١) مقدمة النووى لصحيح مسلم ص١٤،١٥ ، مقدمة المعلم بتحقيق الشيخ أحمد الشاذلى النيفر .

(٢) انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٧١/٨ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٧٦/٣ ، تذكرة الحفاظ ٩٠٢/٣ .

(٣) صاحب المستدرك ستأتى ترجمته بالتفصيل فى القسم المحقق ، وانظر ترجمته فى : العبر ٢١٠/٢ ، الوافى بالوفيات ٣٢٠/٣ ، وفيات الأعيان ٤٨٤/١ .

(٤) صيانة صحيح مسلم ص٦٩ .

(٥) مقدمة صحيح مسلم ١٤/١ ، جامع الأصول ١٨٨/١ ، تدريب الراوى ص٩١،٩٣ .

وثانيهما : ماصرفه الامام المازرى فى شرحه لصحيح مسلم(١).

قال ابن الصلاح : وأما ماروياه عن أبى على الحافظ النيسابورى ، أستاذ الحاكم أى عبد الله الحافظ من أنه قال : ماتحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم بن الحجاج ، فهذا وقول من فضل من شيوخ المغرب كتاب مسلم على كتاب البخارى . ان كان المراد أن كتاب مسلم يترجح بأنه لم يمازجه غير الصحيح فانه ليس فيه بعد خطبته الا الحديث الصحيح مسرودا غير ممزوج بمثل مافى كتاب البخارى فى تراجم أبوابه من الأشياء التى لم يسندها على الوصف المشروط فى الصحيح فهذا لابأس به وليس يلزم منه أن كتاب مسلم أرجح فيما يرجع الى نفس الصحيح على كتاب البخارى ، وان كان المراد به أن كتاب مسلم أصح صحيحا فهذا مردود على من يقوله . والله أعلم(٢).

ومن هذا يتضح منزلة كتابى الصحيحين ، والدوافع التى جعلت كل فريق يرجح أحدهما على الآخر .

---

(١) المعلم مقدمة المحقق ١٨٤/١ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والايضاح ص٢٦ ، تدريب الراوى ص٩٣ .

المبحث الثانى
فى أهم الكتب التى صنفت فى شرح صحيح مسلم

لقد انبرى لصحيح الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى ثلة من العلماء الأجلاء فأماطوا اللثام عن جوهره وكشفوا الحجب عن أستاره ، وأبانوا محاسنه فزادوه نورا على نور ، وانني فى هذا المقام لاأدعى أننى أحصى كل من شرح صحيح مسلم ولكننى سأشير الى أهم تلك الشروح حسب تسلسلها الزمنى وذلك لكى يأخذ القارىء الكريم فكرة عن جهود العلماء تجاه هذا التراث القيم والكنز النفيس دون الدخول فى تفصيلات هذه الشروح تجنبا للاطالة . فمن تلك الشروح مايلى :

(١) "تفسير غريب مافى الصحيحين" تأليف محمد بن أبى نصر الحميدى المتوفى سنة ٤٨٨هـ .

(٢) "شرح مسلم" لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد الأصفهانى المتوفى سنة ٥٢٠هـ .

(٣) "المفهم فى شرح مسلم" للامام عبد الغافر بن اسماعيل الفارسى المتوفى سنة ٥٢٩هـ .

(٤) "الايجاز والبيان لشرح خطبة كتاب مسلم مع كتاب الايمان" لابن الحاج قاضى قرطبة المتوفى سنة ٥٢٩هـ .

(٥) "شرح مسلم" للامام أبى القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل بن طاهر العلمى الأصبهانى المتوفى سنة ٥٣٥هـ .

(٦) "المعلم فى شرح مسلم" لأبى عبد الله المازرى محمد بن على بن عمر المالكى المتوفى سنة ٥٣٦هـ وهو أصل هذا الكتاب الذى نقوم بتحقيقه.

(٧) "اكمال المعلم بفوائد مسلم" ويسمى أيضا كما سبق "اكمال المعلم شرح صحيح مسلم" للامام القاضى أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤هـ ، وهو موضوع البحث .

(٨) "الافصاح عن معانى الصحاح" أو "شرح الجمع بين الصحيحين" للوزير أبو المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠هـ .

(٩) "المفصح المفهم ، والموضح الملهم لمعانى صحيح مسلم" لأبى عبد الله محمد بن يحيى الأنصارى المتوفى سنة ٦٤٦هـ .

(١٠) "المفهم فى شرح مختصر مسلم" لأبى العباس أحمد بن ابراهيم القرطبى المتوفى سنة ٦٥٦هـ . وقد ضمن شرحه هذا جملة من الفوائد والمعانى التى جمعها القاضى عياض فى كتابه الاكمال . وقد استفدت منه فى بحثى هذا كثيرا وأحلت عليه فى عدة مواضع .

(١١) "منهاج المحدثين وسبيل تلبية المحققين" أو "المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للامام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ .

(١٢) "اكمال الاكمال" لأبى الروح عيسى بن مسعود الزواوى المالكى المتوفى سنة ٧٤٤هـ .

قال ابن فرحون فى الديباج المذهب : "فشرح صحيح مسلم فى اثنى عشر مجلدا ، وسماه "اكمال الاكمال" جمع فيه أقوال المازرى ، والقاضى عياض والنووى وأتى فيه بفوائد جليلة من كلام ابن عبد البر والباجى وغيرهما"(١).

(١٣) "شرح زوائد مسلم على البخارى" لسراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤هـ فى أربعة أجزاء .

(١٤) "اكمال الاكمال" أو "اكمال اكمال المعلم" للامام محمد بن خلفة بن عمر الوشتانى الأبى التونسى المتوفى سنة ٨٢٧هـ وهو مطبوع وقد جمع فيه بين المازرى وعياض والقرطبى والنووى مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة . وقد استفدت منه كثيرا فى حل بعض الاشكالات أثناء التحقيق .

---

(١) الديباج المذهب ٢/٧٣ .

(١٥) "الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج" للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ[١]. وقد طبع مع كتاب "وشى الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج" لعلى بن سليمان الدمنانى ، فى القاهرة سنة ١٣٢٨هـ .

(١٦) "شرح صحيح مسلم" لعبد الروؤف المناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ .

(١٧) "فتح الملهم بشرح صحيح مسلم" لشبير أحمد الديوبندى العثمانى المتوفى سنة ١٣٦٩هـ ، طبع منه الأول والثانى والثالث فى دلهى وتوفى المؤلف قبل اتمامه . وأكمله الشيخ محمد تقى العثمانى وسماه تكملة فتح الملهم وطبع بكراتشى بالباكستان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ وصدر منه الجزء الأول والثانى ، وقد استفدت منه أيضا فى جميع مراحل التحقيق وبخاصة فى الدلالة على بعض مواطن الحديث وبعض مظان المسائل الفقهية ، فجزى الله مؤلفه خيرا .

شروح لصحيح مسلم بغير العربية :

(١٨) "منبع العلم" لنور الحق بن عبد الحق الدهلوى المتوفى سنة ١٠٧٣هـ . أكمله ابن فخر الدين محب الله .

(١٩) صحيح مسلم مع ترجمة هندستانية وشرح لمولوى وحيد الزمان . طبع فى لاهور سنة ١٣٠٤-١٣٠٦هـ .

(٢٠) شرح مسلم مع ترجمة الى لغة البنجاب ، وبدون أسانيد العبد العزيز ابن غلام رسول . لاهور سنة ١٣٠٧هـ[٢].

---

(١) ماسبق من شروح تجدها فى كشف الظنون ص٥٥٧،٥٥٨ ، مقدمة صيانة صحيح مسلم ص٩-١٦ .

(٢) مقدمة صيانة مسلم للشيخ موفق بن عبد الله بن عبد القادر وقد أورد جزاه الله خيرا مايقارب من ثمانية وأربعين شرحا لمسلم اقتصرت منها على ماتقدم بالاضافة الى مااتفق منها مع مافى كشف الظنون ، انظر ص٩-١٧ ، فجزاه الله خيرا على هذا الجمع .

المبحث الثالث
أهمية كتاب إِكْمَال الْمُعْلِم

تسمية الكتاب :

كما هو معلوم أن اسمه "إِكْمَال المُعْلِمْ بفوائد مسلم" وله تسمية أخرى "اكمال المعلم شرح صحيح مسلم"(١). وهوالاسم المشهور به .

قال القاضى عياض : قد اخترت له سمة على وفقه ، تشهد بالانصاف والاعتراف لذى السبق بسبقه ، ووسمته بكتاب (إِكْمَال الْمُعْلِم بفوائد مسلم)(٢)، وسيأتى مزيد من الكلام على صحة نسبة الكتاب الى مؤلفه .

أما مايتعلق بأهمية هذا الكتاب فهو غنى عن التعريف بهذا الجانب ، فقد حاز قصب السبق فى فنه فلم يؤلف فى شرح صحيح مسلم مثله لاقبله ولابعده بل ان كل من جاء بعد القاضى رحمه الله فهو عالة على شرحه ولم يقتصر نقل العلماء من هذا الشرح فيما يخص صحيح مسلم بل نجد أن كلام القاضى قد استشهد به الحافظ ابن حجر وغيره فى شروحاتهم لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم سواء فى الفتح أو غيره ، ومن يطلع على مثل هذه الكتب يجد للقاضى عياض فيها ذكرا .

وقد اكتسب هذا الشرح أهمية بالغة بسبب شهرة صانعه ومؤلفه ، كيف لا وهو القاضى عياض الذى سارت بشهرته الركبان فى كل مكان ، وكثيرا مايقرن اسمه باسم هذا الكتاب ، وكتاب الشفا بحقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ولقد امتاز هذا الشرح الذى نحن بصدد الحديث عنه بعدة مميزات :

---

(١) انظر أزهار الرياض ٣٤٦/٤ ، التعريف بالقاضى ص١١٦ .

(٢) مقدمة الاكمال للقاضى ١/ورقة١ ، وانظر التعريف بالقاضى عياض لولده ص١١٦ .

(١) أن المازرى رحمه الله لم يتبع الترتيب فى شرحه على مارتبه الامام مسلم ، فجاء القاضى رحمه الله فرتبه على ماجاء فى مسلم ، وقد ذكر ذلك فى مقدمته فقال : "وكان فى المعلم تقديم وتأخير عن ترتيب كتاب مسلم فسقناه مساق الأصل ونظمنا فصوله على الولاء فصلا بعد فصل"(١).

(٢) أن القاضى رحمه الله قد قام بحذف الأسانيد والأحاديث المكررة ، خشية الاطالة وركز جهده فى ايضاح القضايا الفقهية والحديثية المتعلقة بالمتن فكان سلس العبارة ، دقيق المعانى مع فصاحة وقوة بيان .

(٣) أنه لم يغفل كلام الامام المازرى بل كان يصدر به أحيانا كلامه عرفانا منه له بالجميل والسبق فى هذا الشرح فيعمد الى الاضافة على كلام المازرى ويزيد العديد من المسائل والقضايا اليه ويورد كلام المازرى بقوله : قال الامام .

(٤) أنه مزج شرحه هذا بعدة أمور لايمكن الاستغناء عنها وهى :

(أ) استعماله اللغة وشرح الغريب وتوجيه الكلام بذلك .

(ب) انه يستشهد بالشعر فى ثنايا الشرح فى بعض القضايا التى لابد منها .

(ج) يذكر فى الشرح أقوال الفقهاء والعلماء واختلاف المذاهب فى المسائل الفرعية وقد يطيل فى هذا الجانب أحيانا ، ويرجح فى الغالب مذهبه المالكى .

(د) ينبه أثناء الشرح على أهم فوائد الحديث ومايستنبط منه من الأحكام والمسائل ويوضح ذلك بقوله (فيه : ...) .

(و) يشير أحيانا الى أقوال بعض الفرق المخالفة لمنهج السلف ويرد عليها ، متى ورد لهم رأى فى تلك المسائل ويرد عليهم بما يوافق المنهج الصحيح .

---

(١) انظر المقدمة لشرحه ١/ورقة١ .

(ز) يذكر الروايات وطرق الحديث والرجال وغيرها حين الحاجة الى ذلك .

(ح) يذكر أقوال الحفاظ وعلماء الجرح والتعديل فى بعض رجال السند اذا تطلب الأمر ذلك .

(ط) كما أسلفت أنه يحذف السند ولكنه يذكر بعض المسائل المتعلقة بالاسناد كبيان جهالة الراوى أو تعديله وايضاح المبهم من الرواه مستشهدا بذلك من كتب السير والتراجم .

(ى) يجمع بين آراء الامامين الجليلين الشيخين البخارى ومسلم رحمهما الله فى بعض مسائل الحديث .

وهناك بعض المميزات التى يمكن معرفتها من خلال الاطلاع على البحث ، لم أذكرها خشية الاطالة .

الدوافع التى دفعت القاضى رحمه الله الى تأليف هذا الكتاب :

ونكتفى هنا بما قاله القاضى نفسه فى هذا الجانب فهو يكفى عن كل بيان .

قال رحمه الله فى مقدمة هذا السفر القيم :

"الحمد لله المستفتح بحمده كل أمر ذى بال ، والصلاة والسلام على محمد المصطفى نبيه وعلى آله خير آل والضراعة اليه جل اسمه فى توفيقى وتسديدى لما أدبره وأحبره من مقال ، وأن يخلصه عن التصنع لغير وجهه ذى الجلال ... وبعد :

فانى عند اجتماع طلبة العلم لدى فى التفقه فى صحيح الامام أبى الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله ، ولم يكن فى ذلك كتاب مختص بهذه الأم ، ولاتأليف اعتنى به كالاعتناء بغيره ممن تقدم الا كتابى شيخنا الحافظ أبى على الحسين بن محمد الغسانى الجيانى فى الكلام على مشكل أسانيده فى كتابه الذى ألفه على هذا الكتاب وكتاب الصحيح للامام أبى عبد الله البخارى المسمى "بتقييد المهمل" وكتاب الامام أبى عبد الله محمد بن على بن محمد التميمى المازرى فى شرح معانيه المسمى "بالمعلم" ، وان كان قد أودعه

جملة صالحة مما فى كتاب الحافظ أبو على من الكلام على اسناده ، وكلام كل من الكتابين بارع فى فنه بالغ فى بابه ...

وقد كان رحمه الله مترددا فى تأليف كتاب مستقل عن المعلم يشرح فيه صحيح مسلم مع ماقد لاحظ أن الامام المازرى قد أودع فى كتابه المعلم فوائد جمة فانعقد له العزم على اكمال هذا الشرح فقال :

"ان افراد كتاب جامع لشرحه لامعنى له مع ماتقرر فى المعلم من فوائد جمة لاتضاهى ، ونكت متقنة ، وقف حسن التصنيف عندها وتناهى ، فيأتى الكلام فى ذلك غير مقاد أو كالحديث المعاد فاستتب الأمر بعد استخارة الله تعالى ، وسلوك سبيل العدل والانصاف أن يكون ماتذكر من ذلك كالذيل لتمامه ، والصلة لاكمال كلامه" .

ثم بين منهجه فى ذلك فيقول : "فنبدأ بما قاله رضى الله عنه - يعنى المازرى - ونضيف اليه مااستتب وتوالى ، فاذا جاءت الزيادة فصلناها بالاضافة الينا الى أن ننتهى منها ، ثم نعطف على سوق مايليه من قوله ، ويتطارد الكلام بيننا بحول الله وقوته"(١).

---

(١) انظر هذا الاقتباس من كتاب القاضى عياض وجهوده فى علمى الحديث رواية ودراية ، رسالة دكتوراه للدكتور البشير الترابى .
وهذا الكلام نقله من مقدمة الاكمال ١/ورقة١ ، وانظر : مقدمة المعلم ٢٠١/١ ، مقدمة محقق الالماع السيد صقر ص١٦،١٧ .

المبحث الرابع
اسم الكتاب ونسبته الى المؤلف

اسم الكتاب هو : اكمال المعلم شرح صحيح مسلم(١).

لاشك فى صحة نسبة "الاكمال" الى القاضى عياض رحمه الله فقد صدر هو كتابه هذا بتسمية الكتاب ، وأن هذا الاسم هو وضعه له فقال : قد اخترت له سمة على وفقه تشهد بالانصاف والاعتراف لذى السبق بسبقه ووسمته بكتاب "اكمال المعلم بفوائد مسلم"(٢).

والدليل الآخر على صحة نسبة هذا الكتاب الى القاضى رحمه الله ماقاله الذهبى فى تذكرة الحفاظ حيث قال : ومن تصانيفه كتاب "الاكمال فى شرح مسلم" كمل به كتاب "المعلم" للمازرى(٣).

وابن فرحون فى الديباج حيث قال : وله التصانيف المفيدة البديعة منها "اكمال المعلم فى شرح صحيح مسلم" .

وماذكره ابنه فى مصنفاته فقال وكتاب اكمال المعلم فى شرح مسلم تسعة وعشرون جزءا(٤).

وذكره محقق ترتيب المدارك ضمن مؤلفات القاضى عياض فقال واكمال المعلم بفوائد مسلم وهو شرح على صحيح الامام مسلم بن الحجاج كمل به شرح أبى عبد الله المازرى المسمى بالمعلم بفوائد مسلم(٥).

وقد ذكره القاضى أيضا بهذا الاسم فى مشارق الأنوار(٦)، وكذلك

---

(١) ويسمى أيضا "اكمال المعلم بفوائد مسلم"والمشهور المثبت .

(٢) مقدمة الاكمال ١/ورقة ١ مخطوط وقد حقق فى رسالة علمية .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٠٦/٤ .

(٤) التعريف بالقاضى عياض ص١١٦ .

(٥) مقدمة ترتيب المدارك ١/كب .

(٦) مشارق الأنوار ٧/١ .

ذكره الشيخ محمد بن محمد مخلوف فى شجرة النور الزكية(١).

وبهذا يتضح أن هذا الكتاب من صنع القاضى عياض رحمه الله ، وقد سبق أن أوضحت الدواعى والأسباب التى دعت القاضى عياض الى تأليف هذا الكتاب .

---

(١) شجرة النور ص١٤١ .

المبحث الخامس
وصف النسخ

بعد أن قمت باختيار هذا الموضوع شرعت بالبحث عن نسخ لهذا الكتاب بغية أن يخرج الكتاب بصورة صحيحة بعيدا عن التشويه والتصحيف فأخذت أقلب صفحات الفهارس المخطوطة والأفلام لعلى أجد بغيتى فوجدت فى مركز البحث العلمى عدة نسخ لهذا الكتاب بعضها يمكن الاستفادة منه والبعض الآخر لايستفاد منه وهى على النحو التالى :

(١) يوجد نسخة جيدة الخط ولكنها ناقصة تبدأ من أول الكتاب الى آخر كتاب البيوع وهى نسخة مصورة عن وزارة الأوقاف ببغداد .

(٢) يوجد نسخة مصورة عن النسخة الأزهرية وخطها لابأس به وهى عبارة عن صورتين احداها تضم من أول كتاب الفرائض الى كتاب الفضائل وهى الأجود وعدد لوحاتها (٢٣٨) لوحة ، وتختص بالجزء الخامس فقط "وأوله كتاب الفرائض" ولكن يوجد بها نقص وخروم . أما الصورة الثانية فهى تضم أيضا من أول كتاب الفرائض الى آخر الكتاب وعدد لوحاتها (٣٧٣) لوحة وبها الجزء الخامس والسادس ويبدأ الجزء السادس من لوحة (٢٤٠) من قوله (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ...) وخطها جيد وهى التى اعتمدتها فى بداية التحقيق ، وعدد سطورها فى الصفحة الواحدة (٣٥) سطرا وعدد كلماته مايقارب ١٥ كلمة . وناسخها اسمه كامل على الرفاعى ورقمها (١٨٤١) .

(٣) توجد نسخة مصورة عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا وعدد لوحاتها (٢٦١) لوحة بخط نسخ قديم تشمل الجزء الأول والثانى والثالث وهى برقم (٨٥) ومكررة برقم (٢٩٩) .

(٤) يوجد بمكتبة الحرم المكى نسخة خطية تبدأ من أول كتاب الامارة وينتهى بآخر الكتاب وعليها اسم مالكها محمد بن حسن بن محمد الأندلسى وتاريخ نسخها سنة أربع وثلاثين وسبع مائة (٧٣٤هـ) .

ولكنى لم أستفد من كل ماسبق من النسخ المخطوطة لعدم وجود القسم الـذى أقوم بتحقيقه فيها ماعـدا المصورة عن الأزهرية كمـا قلت وقد قابلتنى مصاعب ومشاكل كثيرة أثناء النسخ فقد أقف طويلا أحيانا لمعرفة بعض رسم الكلمات أو وجود عبارة ليس لها علاقة بما قبلها وذلـك لكثرة أخطاء الناسخ الاملائية وكثرة سبق النظر لديه وانتقاله من سطر الى آخر لـوجود تشابه فى السطرين فيترك الأول وينتقل الى الثانى .

(٥) رأيت لـزاما على أن أبحث عن نسخ أخرى للكتاب فقمـت بالبحث فى مكتبـات المدينـة المنورة بالجامعـة الاسلامية ومكتبـة الملـك عبد العزيز وغيرها من المكتبات فلم أعثر الا على تلك النسخة الأزهرية التى أعمل عليها بمكتبة الجامعة الاسلامية وكانت أوضح من التى عنـدى ، وطلبت من القائمين على المكتبة المركـزية تصـويرها فلبـوا طلبى فجـزاهم اللـه خيرا .

(٦) واصلت البحث فأبلغنى أحد الزملاء أن سعادة الدكتـور الحبيب الهيله موجود بتونس وسيأتى الى الجامعة فاتصلت به وأبلغتـه ماأريد وحددت له موضوع البحث فقام مشكورا بالبحث عما أريد فـأحضر لى نسختين من المكتبة الوطنية التونسية .

الأولى برقم (٥٧٨٣) . ويبدأ الجزء الرابع من ورقة (١٤٧/أ) ، ويبدأ كتاب الفرائض من (١٤٧/ب) ولكن هذه النسخة عليهـا آثار الرطوبة والأرضة ومخرومة من بعد كتاب الحرابة ولايوجد بهـا كتاب الحدود ، وقد جعلتها مساندة وخطها عثمانى قديم .

والأخرى قطعة من الجزء الرابع .

منسـوخة سنة ٩٩٩هـ فى ٢٠ جمادى الأولى بخط نجم الـدين عبد القادر الطنبشاوى ولكنها أيضا ناقصة من الأخير وخطها غير واضح .

(٧) لم تطمئن نفسى أن أقوم بتحقيق هذا الكتاب النفيس على نسخ لاتعطى النـص الصحيح كما ينبغـى فعقدت العزم على المضـى فى البحـث عن نسـخ أخرى كاملة للموضوع فكلفـت أحد الزملاء وكـان مسـافرا الى

مصر بالبحث لى عن عدة نسخ للكتاب فى مكتبات مصر فى الأزهر أو فى المكتبة الوطنية فعثر لى على نسخة جيدة الخط وقليلة الأخطاء بالمقارنة للنسخة الأزهرية قمت باكمال النسخ عليها وشرعت فى التحقيق بموجبها وقطعت فى ذلك مشوارا لابأس به بعد أن تيقنت أن مالدى من نسخ يمكن أن يعطى النص الصحيح مع الاستفادة من كتاب شرح النووى على مسلم فكثيرا ماينقل كلام القاضى عياض أو كتاب اكمال اكمال المعلم للأبى أو شرح القرطبى المسمى بالمفهم .

(٨) ولكن نظرا لسفر الأخ الزميل محمد منظور بخش الى تركيا والمغرب فى رحلةعلمية للبحث عن نسخ للكتاب فقد طلبت منه تصوير مايخصنى من الكتاب من النسخة الموجودة بمكتبة أحمد الثالث والموجود بالجزء الرابع والأخ المذكور هو زميلى فى تحقيق هذا الكتاب فجاء جزاه الله خيرا بنسخةجيدة تحمل الرقم (٩٦١) تشتمل على كامل الكتاب وعدد أوراقها (٢٤٨) ورقة بخط نسخ قديم ، ولم أجد عليها اسم الناسخ وعليها تاريخ نسخها وقد نسخه كما قال ناسخها من الأصل وعلى الجزء الثالث تاريخ النسخ فى ٦٧٠/٩/٢٣هـ .

وهذه النسخة تحتوى على ٤٠ سطرا وكل سطر يحتوى على مايقارب ١٧ كلمة وقد جعلتها الأصل ورمزت لها بكلمة الأصل .

وجعلت نسخة دار الكتب المصرية مساندة ورمزت لها بالحرف (د) ، وللأزهرية بالحرف (ز) .

وجعلت النسخ الأخرى مساندة لحل بعض الاشكالات ولم أرمز لها بشىء ولم أدخلها فى نطاق العمل .

بالاضافة الى ماأستفيده من المعلم المطبوع فاننى أرمز له بالحرف (ط) .

هذا مااستطعت التعرف عليه من النسخ المخطوطة لهذا الكتاب وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى على اخراج الكتاب على الصورة التى أرادها المؤلف من تأليف هذا السفر العظيم الذى قدمه للأمة خدمة لدينه فجزاه الله خير الجزاء على ماقدم . وأسأل الله تعالى العون فهو مولاى فنعم المولى ونعم النصير .

الفصل الرابع
فى منهج التحقيق

سرت فى تحقيق هذا الكتاب وفق الخطوات الآتية :

(١) قمت بنسخ النص المحقق .

(٢) قابلت بين النسخ التى اعتمدتها فما وجدته ساقطا من الأصل ولايستقيم المعنى بدونه أثبته فى الأصل بين معكوفين هكذا [ ] منبها فى الهامش على مكان الاثبات ، وغالبا ماأبدأ بنسخة (د) ثم (ز) أو هما معا ولاأخرج عنهما الا عندما لاأجد فيهما فأبحث فى النسخ المساعدة أو فى شرح النووى أو الابى وهذا قليل جدا ولاأعمد الى هذا الا فيما يخص كلام القاضى رحمه الله ، أما مايخص كلام المازرى فاننى قابلته على المطبوع من المعلم وماوجدته من فروق أثبته فى الهامش ورمزت له بالحرف (ط) .

أما مايتعلق بالاشكال فى نص الحديث من سقط وغيره فاننى أثبته من أصل صحيح مسلم وأنبه على ذلك فى الهامش .

(٣) اعتمدت نسخة مكتبة أحمد الثالث أصلا ورمزت لها بكلمة الأصل .

(٤) عزوت الآيات بذكر السورة ورقم الآية .

(٥) خرجت الأحاديث من مصادرها بدءا بالبخارى والسنن الأربعة وموطأ مالك ومسند أحمد .

(٦) عزوت الآثار الى مصادرها ماأمكن .

(٧) عزوت الأقوال الفقهية واللغوية الى أصحابها ومصادرها المعتبرة وقد حاولت جاهدا أن أعزو الى أمهات كل مذهب الا اذا لم أجد أو لم أهتد الى موضعه فأشير الى المكان الذى وجدته فيه وان لم يكن من كتب ذلك المذهب .

(٨) ترجمت للأعلام غير المشهورة ترجمة موجزة وضبطت المشتبه منها .
(٩) عرفت بالقبائل التى وردت خلال البحث .
(١٠) عرفت ببعض الشعراء التى وردت أسماؤهم فى البحث ، وأماكن وجود أشعارهم من مصادرها ماأمكن .
(١١) أضفت متن الصحيح قبل شرح أحاديث كل باب وحاولت الابقاء على ترقيم العلامة المحقق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى حتى يسهل الرجوع الى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث مع حذف التعليقات والهوامش التى فى حاشية الكتاب وجعلت الأحاديث متسلسلة حتى تظهر فى وحدة موضوعية كاملة ، وأرجو أن أكون قد وفقت فى ذلك .
(١٢) عرفت بالفرق والطوائف التى وردت فى البحث .
(١٣) قمت بعمل ترجمة للامام مسلم اشتملت على مايلى :
(أ) اسمه ونسبه ومولده ووفاته .
(ب) شيوخه وتلاميذه .
(ج) مؤلفاته .
(١٤) قمت بالتعريف بالامام المازرى واشتمل على مايلى :
(أ) اسمه ونسبه ومولده ووفاته .
(ب) شيوخه وتلاميذه .
(ج) مصنفاته .
(د) كتابه المعلم وسبب تأليفه له .
(١٥) (أ) تحدثت عن أهمية صحيح مسلم ومكانته عند أهل المغرب وعنايتهم به .
(ب) ذكرت أهم الشروحات التى شرحت صحيح مسلم مرتبة حسب الزمن .
(١٦) مايتعلق بعناوين الكتب والأبواب اعتمدت فى ذلك على وضع الامام النووى الا ماوجدته فى أصل المخطوط فاننى أبقيته على ماهو عليه

وأنبه فى الهامش على ماوضعه النووى ، ومالم يكن مبوبا أضع عنوانه بين معكوفتين هكذا [ ] حتى يتضح أن ذلك ليس من الأصل .

(١٧) مايتعلق بالاحالة على صحيح البخارى فاننى أحيل على متن الصحيح مع فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر ، ومايتعلق بالاحالة على صحيح مسلم فاننى أحيل على متن الصحيح اصدار رئاسة ادارات البحوث العلمية تعليق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقى .

(١٨) مايتعلق بأرقام اللوحات فى المخطوط فاننى قد وضعته بين قوسين على شكل رأس الزاوية هكذا ﴿ ﴾ .

(١٩) استخلصت أهم النتائج التى توصلت اليها من خلال دراسة هذا الكتاب .

(٢٠) وضعت الفهارس اللازمة . فهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الأعلام ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

ثانيا : مايمتاز به الكتاب .

لقد تميز شرح القاضى عياض لصحيح مسلم بميزات تجعله فى مكان الصدارة بين الشروح التى شرحت صحيح مسلم سواء كانت قبله أو بعده ، فكل من جاء بعده فهو عالة على هذا الشرح . من هذه المميزات :

(١) أن هذا الشرح أشبعه القاضى رحمه الله شرحا لغويا وتفسيرا شرعيا وفقهيا فيذكر فى النص الواحد أقوال أهل اللغة والغريب وبعد ذلك يعقب بأقوال الفقهاء ، ولذا هو يقول فى مقدمته :
"تحريت فيه جهد الصواب ، بفضل الله المنعم ، فأودعته من الغرائب والعجائب مالايعرف قدره الا كل متفنن بها مهتم"(١).

(٢) يذكر الجوانب الفقهية فى الحديث مستدلا بأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الفقهاء ثم يذكر أهم الفوائد المستنبطة من الحديث ، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية فى ذلك .

(٣) أنه سلس العبارة مع دقته وفصاحته وحذف أسانيده والأحاديث المكررة دفعا للتطويل .

(٤) يذكر كما قلت أقوال الفقهاء والعلماء واختلاف المذاهب فى المسائل الفرعية وأدلتها وقد يطيل فى هذا الجانب ، وغالبا مايرجح المذهب المالكى كما سبق .

(٥) لم يغفل القاضى رحمه الله مناقشة بعض الآراء الباطلة والمعتقدات الفاسدة الدخيلة على الفكر الاسلامى من معتزلة وخوارج وبين المنهج الصحيح فى تلك القضايا وفق مذهب أهل السنة .

(٦) يذكر الروايات وطرق الحديث والرجال وغيرها عند الحاجة كما يذكر أقوال الحفاظ وعلماء الجرح والتعديل برغم حذف الأسانيد فانه يذكر بعض المسائل المتعلقة بالاسناد كبيان جهالة الراوى أو تعديله وايضاح المبهم من الرواة .

---

(١) اكمال المعلم فى المقدمة ١/ورقة١ .

(٧) يجمع فى بعض القضايا بين آراء الامامين الجليلين البخارى ومسلم رحمهما الله .

(٨) سار فى كتابه هذا أن يذكر قول المازرى أولا ثم يعقب عليه بقوله ثانيا كما سبق وأن أوضحت ذلك فيما سبق .

لهذا ولغيره من الأسباب والمميزات كان الكتاب جديرا بالتحقيق والظهور لكى تطلع الأجيال على ماخلفته لهم الأمة السالفة من تراث هم عاجزون عن اخراجه وابرازه الى حيز الوجود . عل ذلك يدفعهم الى طلب العلم النافع والبحث عن الطرق والأساليب التى سلكها أولئك لكى يسيروا عليها فيصلوا الى ماوصلوا اليه ، والله المستعان وهو الهادى الى سواء السبيل .

فهرس الموضوعات

الصفحة

كتاب الفرائض

ميراث المسلم من الكافر والكافر من المسلم..... ٧٧
اختلاف العلماء فى الكفر هل هو ملة واحدة أم ملل مختلفة.... ٨٢
ميراث المرتد..... ٨٤
حديث الحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر..... ٨٦
معنى أولى..... ٨٧
معنى العصبة..... ٨٧
بما يثبت التعصيب؟..... ٨٧
ترتيب طبقات الورثة..... ٨٨
طرق الترجيح بين الطبقات..... ٨٨
تفسير المازرى لمعنى أولى..... ٩١
بيان خصوصية الذكر بذلك..... ٩٢
ميراث الكلالة..... ٩٥
مشروعية عيادة المريض..... ٩٦
جواز وصية المريض حتى وان كان يغمى عليه فى بعض الأحيان ٩٧
جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء فى ذلك..... ٩٧
قول عمر رضى الله عنه فى الكلالة..... ٩٨
القول فى الكلالة وانها آخر آية أنزلت..... ١٠٠
الخلاف فى اشتقاق الكلالة..... ١٠٠
اختلاف العلماء حول معنى الكلالة ماهى؟..... ١٠١
تأويل الشيعة لمعنى الكلالة..... ١٠٣
الخلاف اذا كان فى الورثة جد هل الوراثة كلالة أم لا..... ١٠٤
الخلاف اذا كان فى الورثة بنت..... ١٠٥
مذهب الشيعة أن الابنة تمنع كون الوراثة كلالة..... ١٠٦

الصفحة

تفسير ابن عباس لمعنى الكلالة..... ١٠٧
وجه مراجعة عمر رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم
فى موضوع الكلالة..... ١٠٩
جواز الاجتهاد والاستنباط ممن يملك أدوات ذلك..... ١١١
ضبط اسم مالك بن مغول وأبى السفر..... ١١٢
من يرث من الرجال..... ١١٤
من يرث من النساء..... ١١٤
الفروض المنصوص عليها وأصحابها..... ١١٤
أنواع الحجب..... ١١٥
المسألة المشتركة..... ١١٦
معادة الاخوة الأشقاء للجد مع الاخوة للأب..... ١١٧
مقاسمة الجد للأخت وان انفردت ـ المسألة الأكدرية ـ
وتسمى (الغراء)..... ١١٧
استحقاق الورثة لمال الميت..... ١٢٠
امتناع الرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة على من عليه دين ١٢٠
معنى لفظة "ضيعه"..... ١٢١
وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم لمن مات وعليه دين
من بيت مال المسلمين والصلاة عليه..... ١٢١
معنى قوله صلى الله عليه وسلم "أنا أولى بالمؤمنين"..... ١٢٢
الضمان على الميت..... ١٢٣

كتاب الصدقات والهبات

النهى عن العود فى الصدقة..... ١٢٧
معنى الفرس العتيق..... ١٢٨
معنى الحمل فى قوله "حملت"..... ١٢٨
معنى اضاعته فى قوله "فأضاعه صاحبه"..... ١٢٨

الصفحة

مسألة الرجوع فى الهبة اذا كانت للثواب..... ١٣٠
اختلاف قول مالك فى اعتصار الأم والأب والجد والجدة..... ١٣٠
رجوع الوالد فى هبته لولده..... ١٣١
قول بعض العلماء أنه ليس لأحد أن يهب هبة ويرجع فيها
وأن ذلك على العموم..... ١٣٢
مذهب الأحناف فى هذه المسألة..... ١٣٢
اختلاف العلماء فى محمل النهى عن شراء الهبة
هل هو على الندب أو التحريم..... ١٣٣
يحرم على المهاجر الرجوع الى وطنه بعد الفتح..... ١٣٤
الخلاف فى حكم اعطاء بعض البنين دون بعض..... ١٤٣
معنى لفظة (جور)..... ١٤٤
الاختلاف حول عطية الصديق لعائشة..... ١٤٥
صفة العدل بين الأولاد..... ١٤٥
اختلاف قول مالك وأصحابه فيمن أعطى كل ماله لأجنبى..... ١٤٦
كراهة شهادةأهل الفضل والعلم فيما يكره فعله حتى لو جاز
عقده وامضاؤه..... ١٥٠
هبة المشاع وأقوال العلماء فى ذلك..... ١٥٣
اختلاف الناس فى حكم العمرى هل هى تمليك منافع
أو تمليك رقبة..... ١٥٩
صفة التعمير..... ١٦٠
التفريق بين العمرى والسكنى..... ١٦٣
معنى قوله (بتله)..... ١٦٥

كتاب الوصايا والحبس

(١) باب الوصية بالثلث

حكم الوصية..... ١٦٨

الصفحة

الاشهاد فى الوصية وحكم اخراجها من يده..... ١٧٣
جمهور العلماء على أن للمريض أن يوصى بثلث ماله
تعلقا بحديث سعد..... ١٧٧
أقوال أخرى لبعض العلماء..... ١٧٧
اجماع العلماء على أن من كان له ورثة فليس له
أن يوصى بجميع ماله..... ١٧٨
قول أهل الظاهر فى جواز فعل المريض كله..... ١٧٩
جواز الوصية بأكثر من الثلث اذا أجاز ذلك الورثة..... ١٨٠
التوجيه اللغوى فى قوله (الثلث والثلث كثير)
وفى قوله (أن تذر)..... ١٨٠
دفاع القاضى رحمه الله عن الامام مسلم رحمه الله فى مسألة
بيان العلل فى كتابه..... ١٨٨
أقوال السلف فى وجوب النقص من الوصية بالثلث..... ١٩٠
ذكر الاختلاف فى سند هذا الحديث بين نسخة ابن ماهان
ونسخة الجلودى..... ١٩٢

(٢) باب وصول ثواب الصدقات الى الميت

حكم النيابة فى الطاعات..... ١٩٤
أقوال العلماء فى مسألة أداء الواجبات عن الميت اذا فرط فيها ١٩٥

(٣) باب مايلحق الانسان من الثواب بعد وفاته

حديث اذا مات الميت انقطع عمله الا من ثلاث
وأقوال العلماء حوله..... ١٩٨

(٤) باب الوقف

حكم الحبس وأقوال العلماء فى ذلك..... ٢٠١
جواز الأكل من الحبس بالمعروف وكذلك الاطعام..... ٢٠٢

الصفحة

(٥) باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه

الكلام حول حديث عائشة "ماأوصى بشيء" سؤال بعضهم ابن أبى أوفى "لم كتب على المسلمين الوصية؟ ولم يوص هو"؟..... ٢٠٦

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم..... ٢٠٧

معنى الانخناث..... ٢٠٩

تخريج لفظة "حجر"..... ٢١٠

استحالة الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وانه معصوم ٢١١

معنى الهجر..... ٢١٥

تحديد جزيرة العرب..... ٢١٦

أقوال العلماء حول جواز دخول المشركين جزيرة العرب والأحكام المتعلقة بذلك..... ٢١٧

حث الرسول صلى الله عليه وسلم على اجازة الوفد..... ٢٢٠

كتاب النذر

(١) باب الأمر بقضاء النذر

استفتاء سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جواز قضاءه نذرا كان على أمه ماتت ولم تقضه ، هل يقضه عنها؟..... ٢٢٣

حكم النذر..... ٢٢٤

أقوال العلماء حول النذر المطلق والمقيد ومايلزم فيه..... ٢٢٥

أقوال العلماء حول نذر الغضب واللجاج ومايلزم فيه..... ٢٢٥

الخلاف حول نذر أم سعد ماكان..... ٢٢٦

(٢) باب النهى عن النذر وأنه لايرد شيئا

نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن النذر وانه لايرد شيئا..... ٢٢٩

الصفحة

(٣) باب لاوفاء لنذر فى معصية الله ولافيما لايملك العبد

الحديث الذى دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين
الرجل من بنى عقيل وبيان سبب أسره..... ٢٣٣
معنى العضباء وهى اسم لناقة الرسول صلى الله عليه وسلم..... ٢٣٤
بيان قصة المرأة التى أسرت من المسلمين..... ٢٣٦
قبول الظاهر ممن ادعى أمرا وترك البواطن لله تعالى
ومافعله الرسول مع الأسير انما هو من خصوصياته..... ٢٣٦
هل يلزم فى نذر المعصية كفارة؟..... ٢٣٧
النذر على شرط والحكم فى ذلك..... ٢٣٨

(٤) باب من نذر أن يمشى الى الكعبة

النهى عن تعذيب الانسان نفسه حتى وان كان طاعة
(ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى وأمره أن يركب)... ٢٤٣
أقوال العلماء حول من نذر حجاأو عمرة أنه يلزمه..... ٢٤٤
اختلاف العلماء حول النذر مشيا اذا لم يذكر حجا ولاعمرة.... ٢٤٤
أقوال العلماء فيما اذا عجز عن المشى ماذا يلزمه..... ٢٤٥

(٥) باب كفارة النذر

أقوال العلماء حول هذه المسألة ٢٥٠

كتاب الايمان

(١) باب النهى عن الحلف بغير الله تعالى

النهى عن الحلف بالآباء والآثار الواردة فى ذلك..... ٢٥٣

(٢) باب من حلف باللات والعزى فليقل لااله الا الله

أقوال العلماء فى الحلف بغير الله هل يلزم من ذلك
كفارة أم لا؟..... ٢٥٨
معنى الطواغى فى قوله "لاتحلفوا بالطواغى"..... ٢٦٠

الصفحة

(٣) باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتى الذى هو خير ويكفر عن يمينه

بيان معنى حديث الأشعريين..... ٢٦٥
معنى الغرو الذروه..... ٢٦٦
معنى الذود والقرينان..... ٢٦٧
اختلاف العلماء فى أجزاء الكفارة هل هى قبل الحنث أم بعده. ٢٦٧
حالات كفارة اليمين..... ٢٦٩
اختلاف العلماء فيمن يأكل القذر من الحيوانات
هل يؤكل أم لا؟..... ٢٦٩
بيان معنى "أغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه"..... ٢٧١
كلام الدارقطنى عن الصعق ومطر..... ٢٧٢
قصة عدى بن حاتم والرجل الذى سأله وأن من حلف على يمين ورأى خيرا منها أن يأتى الذى هو خير
ويكفر عن يمينه..... ٢٧٤

(٤) باب يمين الحالف على نية المستحلف

اليمين على نية المستحلف فيما يتعلق بحقوق الآدميين..... ٢٧٦
الخلاف فى المذهب اذا كانت اليمين فيما بينه وبين الله..... ٢٧٧
ضبط أسماء بعض الرواه..... ٢٧٨

(٥) باب الاستثناء فى اليمين

بيان حديث سليمان عليه السلام..... ٢٨١
هل يلزم أن يكون الاستثناء متصلا أم منفصل
والخلاف فى ذلك..... ٢٨٢
بيان ماهو الاتصال وأقوال العلماء فى ذلك..... ٢٨٢
هل يدخل الاستثناء فى الطلاق والعتق..... ٢٨٤
ذكر بعض خصوصيات الأنبياء..... ٢٨٥

الصفحة

بيان معنى الدرك..... ٢٨٧
بيان جواز الحلف ببعض الألفاظ مثل "وأيم الله"
"وأيم الذى نفس محمد بيده"..... ٢٨٧
الألفاظ التى ورد بها أيم..... ٢٨٨
جواز قول لو ولولا وايراد أمثلة على ورودها فى الكتاب والسنة ٢٩٠
(٦) باب النهى عن الاصرار على اليمين
فيما يتأذى أهل الحالف مما ليس بحرام
النهى عن الاصرار فى اليمين ولزوم الكفارة عند الحنث..... ٢٩٦
(٧) باب نذر الكافر ومايفعل فيه اذا أسلم
بيان معنى حديث عمر رضى الله عنه "انى نذرت أن أعتكف
فى الجاهلية ليلة"..... ٣٠٠
اختلاف العلماء فيما نذره الكافر حال كفره مما يوجبه
المسلمون ثم أسلم..... ٣٠١
هل يلزم من الاعتكاف الصوم أم لا؟ مذاهب العلماء فى ذلك.. ٣٠١
جواز الاعتكاف المحدد بخلاف المبهم..... ٣٠٢
(٨) باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده
الحث على الرفق بالمماليك وحسن صحبهم والتشديد على من
ضربهم بغير ذنب استحقوه..... ٣٠٧
اختلاف العلماء فيمن ضرب مملوكه ضربامبرحا أو فعل به
مايشينه هل يعتق ذلك العبد أم لا؟..... ٣٠٧
النهى عن ضرب الوجه والقول الصحيح فى هذا الحديث..... ٣٠٩
(٩) باب التغليظ على من قذف مملوكه بالزنا
بيان معنى حديث الباب..... ٣١٢
حكم أم الولد بعد موت سيدها..... ٣١٣

الصفحة

(١٠) باب اطعام المملوك مما يأكل والباسه مما يلبس ولايكلفه مايغلبه

النهى عن التعيير بنقص الآباء وأن ذلك من عمل الجاهلية..... ٣١٧

فيه الحث على الرفق بالمملوك والاحسان اليه فى المأكل والمشرب وقد حمله بعض السلف على ظاهره..... ٣١٨

تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم أمته كيفية التعامل الحسن بينهم..... ٣١٩

(١١) باب ثواب العبد وأجره اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه

مضاعفة أجر العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه..... ٣٢١

سقوط بعض التكاليف عن العبد حال عبوديته..... ٣٢٢

معنى قوله "مزهد"..... ٣٢٣

معنى "الوكس"..... ٣٢٤

معنى "الشطط"..... ٣٢٥

(١٢) باب من أعتق شركا له فى عبد

معنى الشقص والشقيص والفرق بينهما..... ٣٢٩

حكم القرعة فى الشرع فى حديث "من أعتق ستة مملوكين له عند موته"..... ٣٢٩

مذهب الشافعى فى جواز الوصية للأجنبى..... ٣٣١

استدراك الدارقطنى على مسلم فى هذا الحديث والرد عليه..... ٣٣٢

(١٣) باب جواز بيع المدبر

حكم بيع المدبر..... ٣٣٥

اجماع العلماء على جواز التدبير..... ٣٣٦

معنى العتق عن دبر..... ٣٣٨

لطيفة من لطائف السند..... ٣٤٠

معنى النحمه..... ٣٤٠

الصفحة

كتاب القسامة

(١) باب القسامة

ذكر اختلاف الروايات فى أحاديث الباب..... ٣٤٦

ذكر مسلم حديث "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر القسامة على ماكانت عليه فى الجاهلية"..... ٣٤٨

بيان أن حديث القسامة أصل من أصول الشرع وقاعدة من قواعد الأحكام..... ٣٤٨

هل تدخل القسامة فى القتل العمد والخطأ؟ خلاف بين العلماء. ٣٥٠

هل تجب بالقسامة القود أو الدية..... ٣٥٠

من يبدأ بالقسامة المدعين أم المدعى عليهم..... ٣٥١

اختلاف مذاهب القائلين بتبدئة المدعى عليهم..... ٣٥٣

الاختلاف فى الشبهة الموجبة للقسامة وصورتها على سبعة وجوه ٣٥٣

اللوث وتأثيره..... ٣٥٥

الفئتان تقتلان يوجد بينهما قتيل..... ٣٥٦

الموت فى مزاحمة الناس والحكم فى ذلك..... ٣٥٧

اختلاف الناس فى أيمان القسامة..... ٣٥٨

الخلاف فى الشاهد الفاسق والمرأة ، هل يكونان لوثا أم لا؟.... ٣٦٠

على من تكون القسامة وهل يكفى واحد أم لا؟..... ٣٦٣

اذا ردت الأيمان على المدعى عليهم كانت خمسين كذلك..... ٣٦٥

لايستحق دم أحد بالقسامة الا بخمسين يمين..... ٣٦٦

معنى كبر كبر..... ٣٦٩

معنى الفريضة..... ٣٧٠

معنى شربه..... ٣٧١

معنى الفقير..... ٣٧١

الفرق بين الجهد بضم الجيم ، الجهد بفتح الجيم..... ٣٧٢

الصفحة

يجرى على أهل الذمة فى القسامة مايجرى على المسلمين..... ٣٧٢
استدراك الدارقطنى على مسلم فى حديث القسامة..... ٣٧٤

كتاب الحرابة

باب حكم المحاربين والمرتدين

الكلام عن حديث العرنيين الذين قدموا المدينة واستوخموها.. ٣٧٧
الخلاف فى سبب نزول آية الحرابة..... ٣٧٨
الخلاف فى المحاربة فى المصر هل حكمها حكم المحاربة فى
غير المصر أم لا؟..... ٣٧٩
حكم الحرابة فى الاسلام..... ٣٨١
حكم المثلة وهل هو حكم ثابت أم منسوخ..... ٣٨١
معنى فاجتووا ، وسمر أعينهم ، والفرق بينه وبين سمل..... ٣٨١
معنى الحسم..... ٣٨٤
معنى الموم..... ٣٨٥
حكم حسم المحارب والسارق..... ٣٨٥
معنى القائف..... ٣٨٦

(٢) باب ثبوت القصاص فى القتل بالحجر وغيره من المحددات والمثقلات وقتل الرجل بالمرأة

القصاص من اليهودى الذى قتل جارية..... ٣٨٨
فى حديث الباب حكم قتل الرجل بالمرأة..... ٣٨٩
الخلاف فى القصاص بغير المحدد من السيف والرمح والسكين
وغيرهم..... ٣٩١
الخلاف فى القصاص بالتحريق بالنار..... ٣٩١
قول الجمهور فى القصاص بالمثل..... ٣٩٣
معنى الأوضاح..... ٣٩٦

الصفحة

(٣) باب الصائل على نفس الانسان أو عضوه
اذا دفعه المصول عليه فأتلف نفسه أو عضوه لاضمان عليه
الكلام على سند الحديث والتحقيق فيمن وقعت له الحادثة..... ٣٩٩
حكم الذى عض يد صاحبه فانتزع يده من فيه فنزع ثنيته..... ٤٠١
الخلاف فى الجمل اذا صال على رجل فدفعه عن نفسه فقتله
هل يضمن أم لا؟..... ٤٠٢
تتبع الدارقطنى على مسلم فى هذا الحديث والرد على ذلك..... ٤٠٤
معنى القضم..... ٤٠٦
(٤) باب اثبات القصاص فى الأسنان ومافى معناها
احتج بحديث الباب من يرى القصاص بين الرجال والنساء
فيما دون النفس..... ٤٠٩
القصاص فى الجراح غير مختلف فيه الا ماكان فيها مخوفا متلفا.. ٤١٠
قضية الربيع مع الجارية وأنياب الكرمات للأولياء..... ٤١٢
(٥) باب مايباح به دم المسلم
الأمور التى يباح بها دم المسلم..... ٤١٤
(٦) باب اثم من سن القتل
معنى الكفل..... ٤١٧
فضل الدلالة على الخير وعظيم ثوابها وجرم الدلالة على الاثم
وجزاء فعل ذلك..... ٤١٧
(٧) باب المجازاة بالدماء فى الآخرة
وأنها أول مايقضى فيه بين الناس يوم القيامة
فى حديث الباب تغليظ أمر الدماء..... ٤٢٠
(٨) باب تغليظ حرمة الدماء والأعراض والأموال
قوله صلى الله عليه وسلم "ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والأرض ..." تأويل الحديث..... ٤٢٣

الصفحة

معنى قوله كانوا ينسئون الشهر الحرام الى الذى يليه..... ٤٢٣
تأويل الخوارزمى لهذا الحديث والاعتراض عليه..... ٤٢٤
اعتراض القاضى على ماقاله المازرى والخوارزمى فى تحديد
استدارة الزمان..... ٤٢٥
أقوال لبعض السلف فى هذا المعنى..... ٤٢٦
معنى قوله (ورجب مضر)..... ٤٢٨
معنى الانكفاء.....

(٩) باب صحة الاقرار بالقتل وتمكين ولى القتيل من القصاص واستحباب طلب العفو منه

معنى النسعة..... ٤٣٥
جواز العتق على الجناة وتثقيفهم وأخذ الناس لهم..... ٤٣٥
سؤال الحاكم ولى القتل العفو..... ٤٣٥
الخلاف حول تقرير المسجون والمحبوس هل اعترافه لازم أم لا؟ ٤٣٦
بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم "القاتل والمقتول فى النار" ٤٣٨
اختلاف العلماء فى أخذ الدية من قاتل العمد..... ٤٣٩

(١٠) باب دية الجنين ووجوب الدية فى قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجانى

دية الجنين..... ٤٤٢
معنى الغرة..... ٤٤٣
الخلاف فى قيمة الغرة..... ٤٤٤
حكم الجنين اذا زايل أمه..... ٤٤٥
الاختلاف فى عقل الابن عن أمه..... ٤٤٦
على من يكون العقل..... ٤٤٧
معنى قوله "بطل" ورواية "يطل"..... ٤٤٩
نسبة المرأة التى ماتت..... ٤٥١

الصفحة

معنى "الضره" ٤٥٢
معنى الاملاص ٤٥٢
احتج بهذا الحديث من لم ير الكفارة فى قتل الجنين ٤٥٤

كتاب الحدود

(١) باب حد السرقة ونصابها

حديث السرقة والطرق الواردة فى ذلك ٤٥٨
اجماع العلماء على قطع السارق ٤٥٩
الاختلاف فى المقدار الذى تقطع فيه يد السارق ٤٦٠
معنى الحرز ٤٦١
النهى عن لعن المعين ولابأس به اذا لم يعين ٤٦٦
تعريف المجن ، الترس ٤٦٧
الخلاف فيما يقطع من السارق بعد اتفاقهم أولا على قطع يمينه .. ٤٦٧

(٢) باب قطع السارق الشريف وغيره
والنهى عن الشفاعة فى الحدود

النهى عن الشفاعة فى الحدود ٤٧٠
قطع يد المخزومية للسرقة لالجحد ماتستعيره ٤٧١
عدم القطع فى جحد العارية الا ماذهب اليه أحمد بن حنبل
واسحاق بن راهويه ٤٧١
اشتراط جمهور العلماء على أن تكون السرقة من حرز .....

(٣) باب حد الزانى

بيان معنى السبيل فى قوله تعالى {قد جعل الله لهن سبيلا} ٤٧٥
الخلاف فى هل هذه الآية منسوخة أم هى محكمة وبماذا نسخت. ٤٧٥
اتفاق علماء الأمصار على جلد الزانى البكر ورجم الزانى الثيب ٤٧٦
شذوذ الخوارج والمعتزلة فى ابطال حكم الرجم ٤٧٧

الصفحة

ذهب بعض العلماء الى الجمع بين الجلد والرجم أخذا بظاهر
هذا الحديث ٤٧٧
جمهور الفقهاء على أنه لايجمع للزانى الثيب بين الجلد والرجم
بل يقتصر على الرجم ٤٧٧
حكم النفى للبكر ٤٧٨
الاختلاف فى مقدار النفى ٤٧٩
الحكم فى نفى النساء ٤٨٠
معنى قوله (كرب لذلك وجهه) ٤٨١

(٤) باب رجم الثيب فى الزنى

معنى حديث عمر رضى الله عنه فى ذلك ٤٨٣
نسخ آية الرجم لفظا وبقاء حكمها وهذا ماأشار اليه عمر
فى خطبته ٤٨٥
بيان الحكمةمن نسخ مثل هذه الأحكام ٤٨٦
اتفاق العلماء على أنه لايقبل فى الزنى أقل من أربعة شهود
واختلافهم فى صفاتهم وصورة شهادتهم ٤٨٦
الحكم فيمن ظهر حملها أو ادعت زوجا أو سيدا ٤٨٦
الحكم اذا ادعت أنها استكرهت ٤٨٧
الحكم فيمن ظهر حملها ولازوج لها .....

(٥) باب من اعترف على نفسه بالزنى

الاختلاف فى المقر بالزنا هل يرجم باقراره مرة واحدة أو لا
حتى يقر أربع مرات ٤٩٣
اقرار المجنون حال جنونه بحد من الحدود لايقبل
وهو ماأجمع عليه العلماء ٤٩٤
معنى أذلقته الحجارة ٤٩٥

الصفحة

اختلاف العلماء فى المقر بالزنا اذا رجع عن اقراره لغير عذر
هل يقبل منه أم لا؟..... ٤٩٥
أقوال العلماء فى حكم الزانى اذا هرب هل يترك أم لا؟..... ٤٩٦
تحديد مكان الرجم..... ٤٩٦
بيان معنى المصلى..... ٤٩٧
بيان معنى أعضل..... ٤٩٧
حكم التلقين فى الحدود والاقرارات..... ٤٩٧
بيان معنى الأرذل..... ٤٩٩
بيان معنى قوله "نبيب كنبيب التيس"..... ٤٩٩
بيان معنى "الكثبة"..... ٤٩٩
بيان معنى سكت ـ الخزف ـ نكالا..... ٥٠٠
هل يلزم أن يكون الاعتراف أربع مرات أم يكفى مرة واحدة. ٥٠١
طلاق السكران ورد القاضى على المازرى فى عدم الزامه بذلك. ٥٠٢
درء الحدود بالشبهات..... ٥٠٢
الخلاف فى اقامة حد شرب الخمر على من وجد منه ريح الخمر. ٥٠٣
تأخير رجم المرأة الحامل حتى تضع مافى بطنها..... ٥٠٥
تأخير رجم المرأة حتى تجد من يرضع ولدها وان لم يوجد لم
ترجم حتى تفطمه..... ٥٠٦
تأخير الجلد عن من كان حدها الجلد مادامت حاملا..... ٥٠٧
معنى قوله "فشكت عليها ثيابها"..... ٥٠٨
الاختلاف فى كيفية اقامة الحد على الرجل والمرأة..... ٥٠٨
اختلاف العلماء فى الحفر للمرجوم والمرجومة..... ٥٠٨
اختلاف العلماء فى حضور الامام اقامة الحد..... ٥١٠
دلالة الحديث على عدم اسقاط التوبة لحد الزنى والسرقة والخمر ٥١١
حكم الصلاة على من أقيم عليه الحد..... ٥١٢

الصفحة

اختلاف الحكم باختلاف ضبط الكلمة فى قوله "فصلى"..... ٥١٤
الكلام على بعض رواة السند..... ٥١٥
ذكر الفرق بين ماورد فى نسخة أبى العلاء وماورد فى نسخة
الدمشقى وبيان الصواب..... ٥١٦
يؤخذ من الحديث وجوب الستر على المسلم والتماس العذر له. ٥١٨
معنى العسيف..... ٥١٩
جواز استفتاء الفقيه مع وجود من هو أفقه منه فى البلدالواحد ٥٢٠
فى الحديث ندب الى الصلح الا ماكان منه مخالف للسنة فهومردود ٥٢١
الحكم فى حد القذف..... ٥٢٢
معنى أغد..... ٥٢٤
الاختلاف فى صفة الاحصان..... ٥٢٥
هل يشترط فى الاحصان الاسلام..... ٥٢٦
(٦) باب رجم اليهود وأهل الذمة فى الزنى
هل يعد احصان الكافر احصانا..... ٥٣١
الحاكم مخير فى الحكم وعدمه بين اليهود اذا ماجاءوا
طالبين لذلك..... ٥٣٢
اختلاف مذهب مالك وأبى حنيفة هل يحكم بين المتحاكمين منهم
بمجىء أحدهم أو حتى يجيئا جميعا..... ٥٣٣
شرع من قبلنا شرع لنا مالم ينسخ وهى مسألة أصولية..... ٥٣٤
حكم الزنا فى شريعة اليهود الصحيحة كما أخبر بذلك
ابن صوريا..... ٥٣٤
ذكر الاختلاف فى لفظة "نحمهما" و"نجملهما" عند العذرى
والسمرقندى وعند السجزى وبيان معنى كل منهما..... ٥٣٥
بيان مايفعل فى التعزير..... ٥٣٦
حكم اقامة حد الزنا على الذميين..... ٥٣٨

الصفحة

اختلاف السلف والعلماء فى آية النور هل هى ناسخة لآيتى
النساء أم محكمة؟..... ٥٣٩

(٧) باب اقامة السيد الحد على عبده وأمته

جمهور العلماء على اقامة السيد الحد على عبده وأمته فى الزنا.. ٥٤٠
اختلاف العلماء فى اقامة السيد الحد على عبده فى السرقة..... ٥٤٠
معنى التثريب..... ٥٤١
الاختلاف فى معنى الاحصان..... ٥٤٣
جمهورالسلف والفقهاء أن الأمة تحد نصف حد الحرة..... ٥٤٤

(٨) باب تأخير الحد عن النفساء

الكلام على قول على رضى الله عنه "أقيموا على أرقائكم الحد
من أحصن منهم ومن لم يحصن"..... ٥٤٧
أنه لايحد بالجلد المريض والنفساء حتى يبرؤا..... ٥٤٧
من حده القتل يقتل على كل حين..... ٥٤٨

(٩) باب حد الخمر

الروايات الواردة فى الجلد فى الخمر..... ٥٥١
الاجماع على وجوب الحد فى الخمر..... ٥٥٢
الاجماع على أنه لايقبل من تكرر منه شرب الخمر الا قول شاذ ٥٥٢
الاختلاف فى مقدار الحد..... ٥٥٣
مذهب الشافعى فيما يضرب به شارب الخمر..... ٥٥٣
بيان معنى قوله (بجريدتين) والجمع بين من قال أن الضرب
أربعين ومن قال ثمانين..... ٥٥٣
الاتفاق على اقامة الحد على شارب القليل من خمر العنب وكثيره ٥٥٤
اجماع المسلمين على تحريم خمر العنب الىء قليله وكثيره..... ٥٥٤
اختلاف العلماء فى اقامة الحد على المريض..... ٥٥٥
ذكر من أشار على عمر رضى الله عنه بالجلد ثمانين فى الخمر.... ٥٥٦

الصفحة

فى الحديث دليل على تشاور أهل العلم فى النوازل..... ٥٥٧
هذا الحديث أصل فى القياس..... ٥٥٧
فى الحديث جواز اقامة الفضلاء الحدود بأنفسهم..... ٥٥٨
فيه دليل على أن ماكان يفعله أبو بكر وعمر يعتبر سنة لحديث
"اقتدوا بالذين من بعدى"..... ٥٥٩
بيان معنى قول على "ماكنت أقيم على أحد حدا فيموت"..... ٥٦١
اتفاق العلماء على أن من مات من ضرب حد أنه لادية فيه
على الامام..... ٥٦١
اختلافهم فيمن مات من التعزير ، قول الشافعى وقول الجمهور ٥٦١

(١٠) باب قدر أسواط التعزير

حديث لايجلد أحد فوق عشرة أسواط وبيان معناه..... ٥٦٤
اختلاف مذهب مالك فى الأخذ بهذا الحديث..... ٥٦٥
اختلف فى سند حديث قدر أسواط التعزير حيث جاء فى رواية
ابن ماهان عن أبى بردة الأنصارى وفى رواية الرازى عن
الجلودى عن أبى برزة وهو خطأ..... ٥٦٧
ايراد القاضى لسند الحديث وذكر سنده عند كل من البخارى
ومسلم..... ٥٦٨

(١١) باب الحدود كفارات لأهلها

حديث "تبايعونى على أن لاتشركوا بالله شيئا" وفيه رد على من
يكفر بالذنوب وهم الخوارج وعلى المعتزلة القائلين بعقوبة
الفاسق اذا مات على الكبيرة..... ٥٧١
مذهب أهل السلف فى مرتكب الكبيرة..... ٥٧١
الحدود كفارات لأهلها وهو قول أكثر العلماء..... ٥٧٢
من رأى التوقف فى ذلك..... ٥٧٢
معنى قوله صلى الله عليه وسلم "ولايعضه بعضنا بعضا"..... ٥٧٣

الصفحة

رواية العذرى "لايعضى" ٥٧٣

(١٢) باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار

بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : العجماء جرحها جبار ، والبئر جبار ٥٧٥

معنى العجماء ، وجرحها ٥٧٦

حكم جناية البهائم نهارا معها سائق وراكب أو لم يكن معهاأحد ٥٧٦

قول داود فى ذلك ٥٧٦

اختلاف العلماء فيما أصابته برجلها أو ذنبها ٥٧٦

اختلافهم فيما جنته الضاربة ٥٧٦

اختلافهم فى رعيها ليلا ٥٧٧

معنى قوله "والمعدن جبار" ٥٧٧

معنى "والبئر جبار" ٥٧٧

معنى الركاز ٥٧٩

بيان معنى البدرة أو الندرة ٥٧٩

الخاتمة ٥٨١

الفهارس

فهرس الآيات ٥٨٧

فهرس الأحاديث والآثار ٥٩٣

فهرس الأعلام ٦٠٧

فهرس القبائل ٦١٩

فهرس الأماكن ٦١٩

فهرس الفرق والطوائف ٦٢٠

فهرس الوقائع ٦٢٠

فهرس المصادر والمراجع ٦٢١

فهرس الموضوعات ٦٤٥